

موقف الإمام البخاري من الصحابة رضي الله عنهم

عبد الله بن ضيف الله بن أحمد آل حوفان

قسم العقيدة - كلية الدعوة وأصول الدين

جامعة أم القرى بمكة المكرمة



موقف الإمام البخاري من الصحابة ﭫ

د. عبد الله بن ضيف الله بن أحمد آل حوفان
قسم العقيدة - كلية الدعوة وأصول الدين
جامعة أم القرى بمكة المكرمة

تاريخ تقديم البحث: ١٨/ ١/ ١٤٣٩هـ **تاريخ قبول البحث: ١١/ ٥/ ١٤٣٩هـ**

ملخص البحث:

منهج البحث: المنهج الاستقرائي والوصفي والتحليلي.

أبرز النتائج:

١- أسهب البخاري في ذكر الصحابة ﭫ والثناء عليهم وبيان ما خصّهم الله تعالى به؛ بل قد أفرد في جامعه كتابين عنهما: كتاب (فضائل الصحابة) وكتاب (مناقب الأنصار).

٢- عرّف (الصحابي) بأنه: (من صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين).

٣- اعتمد على فهم الصحابةﭫ للأدلة الشرعية ونقل الإجماع على وجوب اتّباعهم.

٤- في حال اختلاف الصحابة ﭫ يُقدّم قول من كان لديه نور من وحي أو أثارة من علم، وأما إن اجتهدوا فأخطأوا: فأدلة الوحي أولى بالتقديم وأحرى بالقبول.

٥- بيّن رحمه الله تحريم سب الصحابة ﭫ ونقل إجماع السلف على عدم الطعن فيهم.

٦- ذكر كراهة علي ﭬ مخالفة من سبقه من الخلفاء، وتفضيله لأبي بكر وعمر على نفسه، وعدم ذكره لعثمان إلا بالخير.

١١- أشار إلى ما شجر بين الصحابة ﭫ من القتال والفتنة ولم يتوسع فيه، وذكر بعض فضائل الصحابة الذين شاركوا في تلك الحرب، وفي هذا ردٌّ على المخالفين في شأن الصحابة من الروافض أو النواصب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد



المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه... أما بعد:

فإن الرب جل وعلا امتن على هذه الأمة بأن بعث محمداً ﷺ، واختار له خير الناس وأفضل الخلق ليكونوا أصحابه ورفقاءه والمتلقين عنه.

وإن التأمل في سيرهم والنظر في أحوالهم لمن الأمور المهمة لفهم أدلة الوحي و حِكم التشريع .

وقد أكثر علماء الإسلام رحمهم الله تعالى من الكلام عن فضائل الصحابة ﷻ ومنزلتهم، وما يجب لهم من حقوق وواجبات: فمنهم من أفرد لهم كتباً مستقلة تتحدث عنهم[1]، ومنهم من جعل لهم أبواباً وفصولاً في كتبهم أثناء تقريرهم لمسائل الاعتقاد[2].

---

(١) منها على سبيل المثال: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل و معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني و أُسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير و الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر. وفي مناقب العشرة المبشرين بالجنة: كتاب الرياض النضرة في مناقب العشرة لمحب الدين أحمد بن عبد الله الطبري.

(٢) ومن أمثلة ذلك: المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة لعبد الإله الأحمدي (١/٣٩٥- ٣٩٨) و السنة للخلال (١/٢٨٣–٢٩٧) و (٢/٣٠١–٤٨٦) و الشريعة للآجري (٤/١٦٣٤–٢١١٠) و (٥/٢١١٣–٢٥١٠) و شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٧/١٣١٠– ١٤٣٤) و (٨/١٤٣٦–١٥٣٩) و الرسالة الوافية للداني ص١٣٢- ١٣٤ و عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني ص٢٨٧–٢٩٤ و الحجة في بيان المحجة لقوام السنة (٢/٣٩٣–٣٩٧) و شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص٦٨٩–٧٣٨.

ولم يقتصر الأمر على كتب العقيدة؛ بل إن كثيراً من أهل الحديث أفردوا مسائل الصحابة بأبواب أو فصول في كتبهم ومن أمثلة ذلك: الجامع لمعمر بن راشد (١١/٥٩–٦٥) و (١١/٢٢١–٢٤٢) و (١١/٤٢٩–٤٣٣) و صحيح مسلم،

أسباب اختيار الموضوع :

تطرقت لهذه الموضوع لعدة أمور، منها :

١)- معرفة موقف الإمام البخاري رحمه الله من مكانة الصحابة ﷺ ومنزلتهم في الدين .

٢)- بيان موقف الإمام البخاري رحمه الله من مسألة الاعتماد على فهم الصحابة ﷺ لأدلة الوحي.

٣)- معرفة موقف الإمام البخاري رحمه الله من الفتنة التي وقعت بين الصحابة ﷺ، وما وقع فيهم من غلو أو جفاء وما ترتب عليه من شرك أو تكفير، وكيف تعامل معها في كتبه.

حدود البحث:

سيكون البحث في جميع كتب الإمام البخاري، وهي: الجامع الصحيح وخلق أفعال العباد والأدب المفرد والتاريخ الكبير والتاريخ الأوسط، وما نقلته كتب السنة التي تنقل أقوال الأئمة في الاعتقاد.

منهج كتابة البحث :

١- جمعت جميع مؤلفات الإمام البخاري المطبوعة ثم استخرجت منها كلامه في الصحابة ﷺ.

٢- أعلّق على ما يحتاج إلى تعليق وذلك أن بعض كلامه ظاهر الدلالة واضح المقصد.

كتاب فضائل الصحابة (١٥/٥٢٩–٥٨٩) و (١٦/٥–٧٩) و الجامع للترمذي، أبواب الفضائل (٣٧/٦ – ٢٢٥) و السنن لابن ماجه، المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله (١ / ٣٦ – ٥٨)، و المستدرك للحاكم، كتاب معرفة الصحابة (٦١/٣- ٦٤٣) و (٢/٤- ٨٨).

٣-   إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما : اكتفيت بتخريجه منهما ، وإلا رجعت إلى بقية كتب الحديث الأخرى.

❖ وقد استخدمت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي والوصفي ، وقد قسّمته إلى :

مقدمة.

المبحث الأول: تعريف الإمام البخاري للصحابة وبيانه لمنزلتهم عامة.

المبحث الثاني : اعتماد الإمام البخاري على فهم الصحابة ﭫ للأدلة الشرعية.

المبحث الثالث: بيان الإمام البخاري لفضائل الصحابة ﭫ .

المبحث الرابع : بيان الإمام البخاري لتفاوت الصحابة ﭫ في المنزلة.

المبحث الخامس: موقف الإمام البخاري من الطعن في الصحابة ﭫ والمخالفين فيهم.

خاتمة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد

* * *

المبحث الأول: تعريف الإمام البخاري للصحابة وبيانه لمنزلتهم عامة(١):

• الصحابي هو: كل من لقي النبي ﷺ مؤمناً به ومات على الإسلام ولو تخلّلت ذلك ردة[٢].

• ولقد امتن الرب جل وعلا على الصحابة ﷺ بنعم كثيرة ومنن جزيلة، واختصهم من بين سائر الخلق بأنهم شهدوا الوحي والتنزيل وعرفوا التفسير والتأويل، واختارهم لصحبة نبيه ونصرة شريعته وإقامة دينه وإظهار حقه؛ فرضيهم له صحابة؛ فحفظوا عنه ﷺ ما بلّغهم عن ربهم ووعوه وأتقنوه وبلّغوه لمن بعدهم، وكانوا أعظم الناس حباً للمصطفى ﷺ وأدباً معه وشفقة عليه ومبادرة لطاعته.

❖ وقد أثنى عليهم ربنا جل وعلا فقال: ﴿ **محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود**﴾ [الفتح: ٢٩].

- وهم خير القرون بشهادته ﷺ إذ يقول: ((خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم))[٣].

❖ ولقد أسهب الإمام البخاري رحمه الله في ذكر الصحابة ﷺ والثناء عليهم وبيان ما خصّهم الله تعالى به؛ بل قد أفرد في جامعه كتابين عنهما:

---

(١) قصدت بالمنزلة: ما يتعلق بمكانة الصحابة ﷺ عامة، وأما الفضائل الخاصة بجنس (كالمهاجرين أو الأنصار أو آل البيت) أو بأفراد (كالخلفاء الراشدين أو من شهد بدراً أو بيعة الرضوان) فأفردت لها المبحث الثالث.

(٢) انظر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر لابن حجر ص١٤٠. وانظر كذلك: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤/٤٦٤-٤٦٥) و فتح الباري لابن حجر (٧/٣-٥).

(٣) أخرجه البخاري في جامعه، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم (٥/٣) برقم (٣٦٥١).

الأول: كتاب (فضائل الصحابة): ذكر فيه ثلاثين باباً ضمّنها آيات كثيرة وأخرج فيه مائة وستة وعشرين حديثاً، وذكر فيها مناقب الصحابة عامة ثم مناقب المهاجرين وفضائلهم [١].

الثاني: كتاب (مناقب الأنصار): ذكر فيه ثلاثة وخمسين باباً ضمّنه آيات كثيرة وأخرج فيه مائة واثنين وسبعين حديثاً [٢].

• وقد عرّف رحمه الله (الصحابي) فقال في بداية كتاب فضائل الصحابة من جامعه: "باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه"[٣].

يقول ابن حجر رحمه الله: "وأصحّ ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابيّ: من لقي النبيّ ﷺ مؤمنا به، ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى"[٤].

ولعل هذا ما يفسر ما ذكره البخاري رحمه الله عن [النجاشي (ت ٩ هـ)] و [زيد بن عمرو بن نفيل (قبل البعثة بخمس سنين)] رحمهما الله تعالى: حيث بوّب لهما ببابين في كتاب مناقب الأنصار من جامعه الصحيح فقال: "باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل "، وأخرج فيه أحاديث، منها: أن النبي

---

(١) المصدر السابق (٥/ ٢- ٣٠) برقم (٣٦٤٩ – ٣٧٧٥).

(٢) المصدر السابق (٥ / ٣٠ – ٧١) برقم (٣٧٧٦ – ٣٩٤٨).

(٣) الجامع الصحيح (٥ / ٢).

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة (١ / ١٥٨).

ﷺ لقيه قبل البعثة، وأنه كان لا يأكل مما يذبحه المشركون على أصنامهم، ولا يأكل إلا مما ذُكر اسم الله عليه، وأنه كان حنيفاً على دين إبراهيم عليه السلام[1].

وقال: " باب موت النجاشي" وأخرج فيه أحاديث، منها: قول المصطفى ﷺ: ((مات اليوم رجل صالح، فقوموا فصلوا على أخيكم))، وأنه ﷺ نعى لهم النجاشي، صاحب الحبشة، في اليوم الذي مات فيه، وقال: استغفروا لأخيكم[2]، والظاهر من البابين: أن البخاري لا يرى أنهما صحابيين رحمهما الله تعالى[3]، مع أن كثيراً من علماء التاريخ والتراجم عدُّوهما من الصحابة[4].

• وابتداءً: فقد نبّه البخاري رحمه الله إلى أن مناقب الشخص وفضائله إنما تكون بالتقوى والعمل الصالح وليست بالأنساب ولا بدعوى الجاهلية: فقال في أول كتاب المناقب من جامعه الصحيح: "باب قول الله تعالى: ﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾ [الحجرات: ١٣]، وقوله: ﴿ **واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً** ﴾ [النساء: ١]، وما يُنهى عن دعوى الجاهلية، الشعوب: النسب البعيد، والقبائل دون ذلك"، وأخرج فيه أحاديث وآثار، افتتحها بأثر عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله جل وعلا:

---

(١) الجامع الصحيح (٥ / ٤٠- ٤١) حديث (٣٨٢٦- ٣٨٢٨).

(٢) المصدر السابق (٥ / ٥١) حديث (٣٨٧٧- ٣٨٨١).

(٣) يقول ابن حجر رحمه الله في فتح الباري (١٩١/٧): " وذكر موته هنا استطرادا لكون المسلمين هاجروا إليه". وانظر: عمدة القاري للعيني (١٥/١٧).

(٤) انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (٣٦٨/٢- ٣٦٩) و (١٨٩/١) والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٥٠٧/٢- ٥٠٩) و (٣٤٧/١- ٣٤٨).

﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾ قال: "الشعوب: القبائل العظام، والقبائل: البطون".

ثم أردفه بحديث أبي هريرة ﷺ: قيل يا رسول الله: من أكرم الناس؟ قال: أتقاهم، قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: فيوسف نبي الله))[1].

فالمناقب والشرف والفضل؛ إنما هي بتقوى الله تعالى بالعمل بطاعته والكف عن معصيته[2].

ثم جعل بعد هذا الباب بعدة أبواب: "باب ما يُنهى عن دعوة الجاهلية"، وأخرج فيه حديث جابر ﷺ في قصة أحد المهاجرين لما ضرب أحد الأنصار فغضب منه فتداعى القوم فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فخرج النبي ﷺ فقال: ((ما بال دعوى أهل الجاهلية؟))، ثم قال: ((دعوها فإنها خبيثة)). وحديث ابن مسعود ﷺ مرفوعاً: ((ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية))[3]، فلا تجوز العصبية القبلية ودعاوى الجاهلية والفخر بالأنساب ولو كان هذا النسب سببه الدين كلقب المهاجرين أو الأنصار.

• وقد ذكر رحمه الله كثيراً من فضائل الصحابة ﷺ، ومنها:

- أنهم خير الناس وخير القرون فقال: "باب فضائل أصحاب النبي ﷺ رضي الله عنهم"، ثم أخرج فيه أحاديث، منها: قوله ﷺ: ((يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقولون: فيكم من صاحب رسول الله

---

(١) الجامع الصحيح (٤ / ١٧٧ – ١٧٨) برقم (٣٤٨٩ – ٣٤٩٠).
(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر (٦ / ٥٢٧).
(٣) الجامع الصحيح، كتاب المناقب (٤ / ١٨٣ – ١٨٤) برقم (٣٥١٨ – ٣٥١٩).

ﷺ؟، فيقولون: نعم، فيُفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟، فيقولون: نعم، فيُفتح لهم...))(١).

وثانيها: حديث: ((خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ....))(٢).

- وذكر من فضائلهم: أن الله تبارك وتعالى قوّى بهم نبيه ﷺ فآزروه ونصروه، فقد ذكر قوله تعالى: ﴿ **إنا أرسلناك شاهداً ومبشّراً ونذيراً ❖ لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزّروه وتوقّروه وتسبّحوه بكرة وأصيلاً** ﴾ [الفتح: ٨- ٩]، ثم علّق عليه بقوله: "﴿ **تعزّروه** ﴾: تنصروه"(٣).

فهُم الذين نصروه وقاموا معه.

وعند قوله تعالى عن الصحابة: ﴿ **ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار** ﴾ [الفتح: ٢٩]، قال: "﴿ **شطأه** ﴾: فراخه، ﴿ **فاستغلظ** ﴾: غلُظ، ﴿ **سوقه** ﴾: الساق حاملة الشجر ...، ﴿ **شطأه** ﴾: شطء السنبل، تُنْبِت الحبة عشراً أو ثمانياً وسبعاً فَيَقْوى بعضه ببعض، فذاك قوله تعالى: ﴿ **فآزره** ﴾: قوّاه، ولو

---

(١) أي: فتحصل النصرة للجيش الذي فيه صحابي أو التابعي أو تابع تابعي، وهؤلاء جميعاً من القرون الثلاثة المفضلة كما يبينه الحديث الثاني.

(٢) الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة (٥ / ٢ – ٣) برقم (٣٦٤٩ – ٣٦٥١).

(٣) الجامع الصحيح، كتاب التفسير (سورة الفتح) (١٣٥/٦). وهو قول قتادة أخرجه عنه الطبري في تفسيره (٧٤/٢٦–٧٥).

كانت واحدة لم تقم على ساق، وهو مَثَلٌ ضَرَبَهُ الله للنبي ﷺ: إذ خرج وحده ثم قوّاه بأصحابه كما قوّى الحبة بما ينبت منها"[1].

فالنبي ﷺ أول ما خرج يدعو وحده، ثم التفّ حوله الصحابة رضي الله عنهم فقووه وأيّدوه وشدّوا أزره، فقامت الدعوة وقويت وصلب عودها، كمثل الزرع أول ما ينبت ضعيفاً ثم تخرج أفراخه فتؤازره وتشده وتقويه فيغلظ ذلك الزرع ويشب ويطول ويتلاحق حتى يقوم على سوقه وأصوله ويتم ويكمل[2].

- وذكر من فضائلهم: أنهم الذين أدّوا إلينا الوحي ونقلوا إلينا القرآن والسنة: يقول رحمه الله: "ولم يُذكر عن أحد من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان خلاف ما وصفنا، وهم الذين أدّوا الكتاب والسنة بعد النبي ﷺ، قرناً بعد قرن، قال الله تعالى: ﴿ **لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً** ﴾ [البقرة: ١٤٣]، قال النبي ﷺ ((أنتم شهداء الله في الأرض))"[3][4].

- وذكر من فضائلهم: أن النبي ﷺ دعا لهم بالصلاح: يقول رحمه الله: "باب دعاء النبي ﷺ: ((أصلِح الأنصار و المهاجرة))"، ثم أخرج فيه

---

(١) الجامع الصحيح، كتاب التفسير (سورة الفتح) (١٣٤/٦– ١٣٥). وهو قول معمر بن المثنى في مجاز القرآن (٢١٨/٢). وانظر: التاريخ الأوسط (٧٩/١) برقم (١٩).

(٢) انظر: تفسير البغوي (٧ / ٣٢٤ – ٢٣٢٥) و تفسير ابن كثير (١٨٤/٤).

(٣) أخرجه البخاري في جامعه، كتاب الجنائز، باب ثناء الناس على الميت (٢ / ٩٧) برقم (١٣٦٧).

(٤) خلق أفعال العباد ص٤١ .

أحاديث بنفس لفظ الباب، وبلفظ: ((فاغفر...)) ولفظ: ((فأكرم...))[1]، فالنبي ﷺ دعا لهم بالصلاح و المغفرة والإكرام رضي الله عنهم .

- وذكر من فضائلهم: سرعة استجابتهم لأمر الله ورسوله ومبادرتهم للطاعة ولو كان في ذلك مشقة: فيقول في: "باب: ﴿ **الذين استجابوا لله والرسول** ﴾[آل عمران: ١٧٢]"، ثم أخرج فيه حديث عائشة (ت ٥٨ هـ) رضي الله عنها لما قالت لعروة ابن الزبير بن العوام رحمه الله (ت٩٣هـ): (يا ابن أختي: كان أبواك منهم: الزبير وأبو بكر، لما أصاب رسول الله ﷺ ما أصاب يوم أحد وانصرف عنه المشركون: خاف أن يرجعوا قال: من يذهب في أثرهم، فانتدب منهم سبعون رجلاً قال: كان فيهم أبو بكر والزبير)[2] .

فمع ما أصابهم من القتل والجراح والتعب رجعوا في طلب قريش استجابة لأمر الله ورسوله.

- وذكر من فضائلهم: الزهد والتخلي عن الدنيا والصبر على الجوع والقلة والفقر: يقول رحمه الله في كتاب الرقاق من جامعه: "باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه وتخلّيهم عن الدنيا"، ثم أخرج فيه تسعة أحاديث تبيّن صبرهم على الجوع، وذكر أهل الصفة وأنهم أضياف الإسلام لا يأوون إلى أهل ولا مال ولا على أحد وكانوا يسكنون المسجد، وأن الصحابة أكلوا أوراق الشجر فكان أحدهم يضع كما تضع الشاة ما له خلط وذكر غير ذلك [3].

(١) الجامع الصحيح، كتاب مناقب الأنصار (٥ / ٣٤) برقم (٣٧٩٥ – ٣٧٩٧).
(٢) الجامع الصحيح، كتاب المغازي (٥ / ١٠٢) برقم (٤٠٧٧).
(٣) االمصدر السابق (٦ / ٩٦ – ٩٨) برقم (٦٤٥٢ – ٦٤٦٠).

وفي كتاب مناقب الأنصار من جامعه الصحيح ذكر إسلام بعض الصحابة رضوان الله عليهم وما لاقوه من القلة والهوان والشدة والمشقة والخوف: فذكر إسلام أبي بكر الصديق ﷺ (ت ١٣ هـ) وأنه في بداية الإسلام لم يكن مع النبي ﷺ من الرجال إلا هو.

ثم ذكر سعد بن أبي وقاص ﷺ (ت ٥٥ هـ) وأنه مكث سبعة أيام وهو ثالث ثلاثة في الإسلام.

ثم ذكر أبا ذر الغفاري ﷺ (ت٣٢هـ) وارتحاله إلى النبي ﷺ بمكة ليعلم خبره، وأنه لما أسلم أعلن إسلامه فضربه أهل مكة وأضجعوه، وما أنقذه منهم إلا العباس بن عبدالمطلب ﷺ (ت٣٢هـ).

ثم ذكر سعيد بن زيد ﷺ (ت٥١هـ) وأن عمر ﷺ - قبل إسلامه- كان يربطه ويضيق عليه.

ثم ذكر عمر بن الخطاب ﷺ (ت ٢٣ هـ) وأنه لما أسلم جلس خائفاً في داره، وقد اجتمع المشركون حتى امتلأ بهم الوادي وجاءوا يريدون قتله، وما أجاره منهم إلا العاص بن وائل[1].

* * *

(١) انظر: المصدر السابق (٥/٤٦- ٤٨).

المبحث الثاني: اعتماد الإمام البخاري على فهم الصحابة ﷺ للأدلة الشرعية:

ومرادنا هنا بيان ضرورة فهم الأدلة الشرعية بفهم أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم من القرون الثلاثة المفضَّلة، وذلك وفق قواعد الشرع وأصول الدين، فلا نفسّر الأدلة بتفسيرات حادثة أو نستدل بها في غير موضعها أو نصرفها عن دلالاتها التي تدل عليها، وإنما نتبع ولا نبتدع، ونقتدي ونأتسي بسلفنا الصالح، ونقتفي أثرهم وننتهج نهجهم، فجزاهم الله عنا كل خير ورضي عنهم ورحمهم.

❖ولقد كان البخاري رحمه الله قدوة في ذلك، فلم أجد له استدلالاً بقول مبتدع أو اتباعاً لرأي مؤوِّل؛ إنما كان اقتداؤه بالصحابة ﷺ والتابعين وتابعي التابعين رحمهم الله، وغالب كلامه يسوقه بالإسناد عنهم، وهذا ظاهر لكل من نظر إلى كتبه كالجامع وخلق أفعال العباد والأدب المفرد.

وكثيراً ما تراه يستدل بأقوال الصحابة ﷺ [1]، وهذا ظاهر في بيانه للعقائد والأحكام واحتجاجه بها على ما يقوله ويذهب إليه أو منبئة عن اختياره.

❖ وقد نقل إجماع السلف على اتّباعهم وعدم الخروج عن منهجهم فيقول: "لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم: أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر..."، ثم عدّ خمسة وأربعين عالماً، ثم قال: "واكتفينا بتسمية هؤلاء كي يكون مختصراً وأن لا

---

(١) انظر أمثلة لذلك: الجامع الصحيح، كتاب الكفالة، باب الكفالة في القرض والديون بالأبدان وغيرها (٩٥/٣) و كتاب الرقاق (١٠٣/٨) برقم (٦٤٩٢) وكتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: ((الفتنة من قِبَل المشرق)) (٥٤/٩) برقم (٧٠٩٥)، وكتاب التوحيد باب: إن لله مائة اسم إلا واحداً (١١٨/٩)، وباب ﴿وكان عرشه على الماء﴾ (١٢٤/٩) وغيرها كثير.

يطول ذلك فما رأيت واحداً منهم يختلف في هذه الأشياء : ... وما رأيت فيهم أحدا يتناول أصحاب محمد ﷺ، قالت عائشة : «أمروا أن يستغفروا لهم»[1] وذلك قوله : ﴿ **ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم** ﴾ [الحشر : ١٠]، وكانوا ينهون عن البدع ما لم يكن عليه النبي ﷺ وأصحابه لقوله : ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا** ﴾ [آل عمران : ٣]، ولقوله : ﴿ **وإن تطيعوه تهتدوا** ﴾ [النور : ٥٤]، ويحثّون على ما كان عليه النبي ﷺ وأتباعه لقوله : ﴿**وأن هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون** ﴾ [الأنعام : ١٥٣]"[2] .

فالواجب الاقتداء بهم واقتفاء آثارهم وعدم الطعن فيهم أو التخلف عن منهجهم رضي الله عنهم.

❖ وبيّن أهمية ما أجمع عليه الصحابة ﷺ فقال في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من جامعه : "باب ما ذكر النبي ﷺ وحضّ على اتفاق أهل العلم وما أجمع عليه الحرمان : مكة والمدينة وما كان بهما من مشاهد النبي ﷺ والمهاجرين والأنصار..." ثم أخرج فيه ما يدل على ذلك[3].

---

(١) هو حديث أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب التفسير (١٨ / ٤٣٩) برقم (٣٠٢٢) ونصّه : عن عروة بن الزبير قال : (قالت لي عائشة : يا ابن أختي : أُمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ فسبّوهم).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١ / ١٩٤– ١٩٧) برقم (٣٢٠).

(٣) الجامع الصحيح (٩/١٠٣- ١٠٦) برقم (٧٣٢٢– ٧٣٤٥).

قال الكرماني رحمه الله(٧٨٦هـ): "وعبارة البخاري مشعرة بأن اتفاق أهل الحرمين كليهما إجماع"[1].

وإنما قال بذلك من قال به لتوافر الصحابة ﷺ في الحرمين؛ فلا يجمعون على أمر إلا كان هو الحق.

❖ استدلاله بأقوال الصحابة ﷺ ومواقفهم وتفسيراتهم للأدلة، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- يقول في كتاب الرقاق من جامعه: "باب ما يُتَّقى من محقرات الذنوب"، ثم ساق فيه أثراً واحداً عن أنس ﷺ (ت ٩٣ هـ) يقول فيه: ((إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر إن كنا لنعدّها على عهد النبي ﷺ من الموبقات))، ثم علّق بقوله: "يعني بذلك المهلكات" [2].

- وقال مرة: " وقال جرير (ت٥١هـ) والأشعث (ت٤٠هـ)[3] لعبدالله بن مسعود (ت٣٢هـ) في المرتدين: ((استتبهم وكفّلهم)) فتابوا وكفّلهم عشائرهم"[4].

- وساق أثراً لابن عمر رضي الله عنهما (ت٧٣هـ) وقد سئل: "حدثنا عن القتال في الفتنة والله يقول: ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة**﴾ [البقرة:١٩٣]، فقال: ((هل تدري ما الفتنة ثكلتك أمك؟ إنما كان محمد ﷺ

---

(١) الكواكب الدراري (٦٣/٢٥).

(٢) الجامع الصحيح، كتاب الرقاق (١٠٣/٨) برقم (٦٤٩٢).

(٣) هما جرير بن عبدالله البجلي و الأشعث بن قيس الكندي رضي الله عنهما. انظر فتح الباري (٤٧٠/٤).

(٤) الجامع الصحيح، كتاب الكفالة، باب الكفالة في القرض والديون بالأبدان وغيرها (٩٥/٣).

يقاتل المشركين وكان الدخول في دينهم فتنة، وليس كقتالكم على الملك))"[1].

- وينبه رحمه الله إلى أن ما يرويه الصحابة ﷺ يتفاوت بحسب ما سمعوه من النبي ﷺ ؛ فبعضهم سمع أكثر من بعض، ومنهم من شهد مع الرسول ﷺ مشاهد لم يشهدها غيرهم، فيقول في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من جامعه الصحيح: "باب الحجة على من قال: إن أحكام النبي ﷺ كانت ظاهرة، وما كان يغيب بعضهم من مشاهد النبي ﷺ وأمور الإسلام"، ثم أخرج فيه حديثاً في قصة استئذان أبي موسى الأشعري (ت٤٤هـ) على عمر (ت٢٣هـ)- رضي الله عنهما- ووجَدَه مشغولاً فرجع، فقال عمر: (ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس، ائذنوا له، فدُعيَ له، فقال: ما حملك على ما صنعت؟، فقال: إنا كنا نؤمر بهذا، قال: فأتني على هذا ببينة أو لأفعلن بك، فانطلق إلى مجلس من الأنصار، فقالوا: لا يشهد إلا أصاغرنا، فقام أبو سعيد الخدري ﷺ (ت٧٤هـ) فقال: قد كنا نؤمر بهذا، فقال عمر: خَفِيَ عليّ هذا من أمر النبي ﷺ، ألهاني الصفق بالأسواق).

وأخرج فيه أيضاً أثراً عن أبي هريرة ﷺ قال: (إنكم تزعمون أن أبا هريرة يُكْثِر الحديث على رسول الله ﷺ، والله الموعد، إني كنت امرأً مسكيناً، ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم، فشهدت من رسول الله ﷺ ذات يوم، وقال: ((من يبسط رداءه حتى أقضي مقالتي ثم

---

(١) المصدر السابق، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: ((الفتنة من قِبَل المشرق)) (٥٤/٩) برقم (٧٠٩٥).

يقبضه فلن ينسى شيئا سمعه مني))، فبسطت بردة كانت عليّ، فوالذي بعثه بالحق ما نسيت شيئا سمعته منه)[1].

لذا فيُقبل من كل صحابي ما سمع أو رأى من النبي ﷺ، ومن علِمَ حجة على من لم يعلم، وقول المثْبِتْ مقدَّم على قول النافي، يقول ابن بطال رحمه الله (ت٤٤٩هـ): "صحت الآثار أن أصحاب النبي ﷺ أخذ بعضهم السنن من بعض، ورجع بعضهم إلى ما رواه غيره عن النبي عليه السلام"[2].

- ويؤكد رحمه الله أن اجتهاد الصحابة رضوان الله عليهم لا يُقدَّم على نصوص الوحي، فيقول في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة من جامعه الصحيح: "باب إذا اجتهد العامل أو الحاكم فأخطأ خلاف الرسول من غير علم فحكمه مردود لقول النبي ﷺ: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)[3]" ثم أخرج فيه قصة أحد الصحابة في التمر الذي جاء به من خيبر، فقال له رسول الله ﷺ: أكُلُّ تمر خيبر هكذا؟، قال: لا، والله يا رسول الله إنا لنشتري الصاع بالصاعين من الجمع، فقال رسول الله ﷺ: لا تفعلوا، ولكن مثلا بمثل، أو بيعوا هذا واشتروا بثمنه من هذا "[4].

فلا يجوز تقديم قول أحد أو فعله على قول الله تعالى وقول رسوله ﷺ.

---

(١) الجامع الصحيح (١٠٨/٩- ١٠٩) برقم (٧٣٥٣- ٧٣٥٤).
(٢) شرح الجامع الصحيح (٣٨٥/١٠).
(٣) أخرجه البخاري رحمه الله – بلفظ مقارب – في جامعه، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود (١٨٤/٣) برقم (٢٦٩٧).
(٤) المصدر االسابق، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة (١٠٧/٩- ١٠٨) برقم (٧٣٥٠).

• وبما مضى يظهر اعتماد البخاري رحمه الله على فهم الصحابة رضي الله عنهم لأدلة الكتاب والسنة واقتداؤه بهم في ذلك، وفي حال اختلافهم يُقدّم قول من كان لديه نور من وحي أو أثارة من علم، وأما إن اجتهدوا فأخطأوا: فأدلة الوحي أولى بالتقديم وأحرى بالقبول.

* * *

المبحث الثالث: بيان الإمام البخاري لفضائل الصحابة ﷺ:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: فضائل المهاجرين رضي الله عنهم.

المطلب الثاني: فضائل الأنصار رضي الله عنهم.

المطلب الثالث: فضائل آل بيت النبي رضي الله عنهم.

مقدمة:

ذكر البخاري رحمه الله في جامعه كثيراً من الصحابة ﷺ وذكر بعض فضائلهم ومناقبهم:

فابتدأ بالمهاجرين، وافتتح ذكرهم بالخلفاء الراشدين على حسب ترتيبهم في الفضل، ثم ذكر بقية السابقين، وختم بمن تأخر إسلامهم، ثم أردفهم بذكر الأنصار رضي الله عن الجميع.

فذكر في كتاب (فضائل الصحابة)[1]: أبا بكر و عمر و عثمان و علي و جعفر بن أبي طالب و العباس بن عبد المطلب و الزبير و طلحة و سعد بن أبي وقاص[2] و زيد بن حارثة و أسامة بن زيد و عبد الله بن عمر و عمار بن ياسر و حذيفة بن اليمان و أبا عبيدة عامر بن الجراح و مصعب بن عمير و الحسن و الحسين أبناء علي بن أبي طالب و بلال و عبد الله بن عباس و خالد بن الوليد و سالم مولى أبي حذيفة و عبد الله بن مسعود و معاوية و فاطمة و عائشة ﷺ.

---

(١) الجامع الصحيح (٥ / ٢ – ٣٠).

(٢) وذكر بعض مناقبه في جامعه، كتاب مناقب الأنصار، باب إسلام سعد بن أبي وقاص ﷺ (٤٦/٥) برقم (٣٨٥٨).

كما ذكر في كتاب (مناقب الأنصار)[1]: كثيراً من الأنصار وغيرهم من الصحابة ﷺ، فكان ممن ذكر: سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعبّاد بن بشر ومعاذ بن جبل وسعد بن عبادة وأُبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبو طلحة و عبد الله بن سلام و جرير بن عبد الله و حذيفة بن اليمان[2].

وذكر فيه: إسلام أبي بكر وسعد بن أبي وقاص وأبي ذر وسعيد بن زيد وعمر وسلمان الفارسي.

وذكر: خديجة و هند بنت عتبة[3]، وذكر أيضاً: قصة زيد بن عمرو بن نفيل وأنه قد مات في الجاهلية قبل البعثة وكان على دين إبراهيم، وذكر كذلك: موت النجاشي (ت ٩ هـ).

يقول ابن حجر رحمه الله (ت ٨٥٢ هـ) في بيان مناسبة ترتيب أبواب الجامع الصحيح للبخاري: "ثم ذكر .... فضائل أصحابه ﷺ، ولما كان المسلمون الذين اتبعوه وسبقوا إلى الإسلام هم المهاجرون والأنصار، والمهاجرون مقدمون في السبق: ترجم مناقب المهاجرين، ورأسهم أبو بكر الصديق فذكرهم، ثم أتبعهم بمناقب الأنصار وفضائلهم، ثم شرع بعد ذكر مناقب الصحابة في سياق سيرهم في إعلاء كلمة الله تعالى مع نبيهم: فذكر

---

(١) المصدر السابق (٥ / ٣٠ - ٧١).

(٢) كرر ذكر حذيفة ﷺ مرتين: في كتاب أصحاب النبي ﷺ وقَرَنَه بعمار بن ياسر ﷺ وفي كتاب مناقب الأنصار. انظر: الجامع الصحيح (٥/٢٥) و (٥/٣٩- ٤٠).

(٣) ذكرهما رضي الله عنهما في كتاب (مناقب الأنصار) من جامعه الصحيح (٥/٣٨-٣٩) و (٥/٤٠). ولا أدري ما مناسبة ذكرهما في كتاب مناقب الأنصار مع أنهما قرشيتان، وقد بحثت في شروح الجامع الصحيح فلم أجد من أشار لمناسبة ذلك، فلعله أدخل في مفهوم الأنصار كل من ناصر النبي ﷺ، ولهذا أوردها تحت أبواب خاصة في إسلام بعض الصحابة بهذا الاعتبار.

أولاً: أشياء من أحوال الجاهلية قبل البعثة التي أزالت الجاهلية، ثم ذكر أذى المشركين للنبي ﷺ وأصحابه، ثم ذكر أحوال النبي ﷺ بمكة قبل الهجرة إلى الحبشة، ثم الهجرة إلى الحبشة"(١).

فالمهاجرون ﷺ مقدَّمون على غيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وقد ذكر البخاري رحمه الله ما يؤكد ذلك: ففي كتاب فضائل الصحابة، ذكر قصة اجتماع المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة ليختاروا لهم أميراً بعد وفاة النبي ﷺ، وقول بعض الأنصار: (منا أمير، ومنكم أمير) فقال أبو بكر ﷺ: (لا، ولكنّا الأمراء، وأنتم الوزراء، هم أوسط العرب داراً، وأعربهم أحساباً)(٢).

المطلب الأول: فضائل المهاجرين رضي الله عنهم:

فقد ذكر صبرهم على ما لقوه من الشدة والبلاء والإيذاء بمكة على أيدي المشركين فقال: "باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابة من المشركين بمكة"، ثم أخرج فيه خمسة أحاديث تثبت ذلك(٣)، فهم ﷺ يتلقّون كل ذلك الإيذاء وكل تلك الشدائد وهم مع ذلك صابرون محتسبون، وما ذاك إلا لأنهم آمنوا بالله تعالى واتّبعوا رسوله ﷺ.

- كما ذكر هجرتهم إلى الحبشة ثم إلى المدينة فقال رحمه الله: "باب هجرة الحبشة"، ثم أخرج فيه عدة أحاديث تدل على ذلك(٤).

---

(١) مقدمة فتح الباري ص٤٧٢. وقد ذكر رحمه الله أن هذا الكلام ملخّص من كلام شيخه أبي حفص عمر البلقيني رحمه الله.

(٢) الجامع الصحيح، باب قول النبي ﷺ: ((لو كنت متخذاً خليلاً)) (٥/٧).

(٣) الجامع الصحيح، كتاب مناقب الأنصار (٥ / ٤٥ – ٤٦) برقم (٣٨٥٢ – ٣٨٥٦).

(٤) المصدر السابق (٥ / ٤٩ – ٥١) برقم (٣٨٧٢ – ٣٨٧٦).

وقال بعد ذلك بأبواب: "باب هجرة النبي ﷺ وأصحابة إلى المدينة".

وقال بعده: "باب مَقْدَم النبي ﷺ و أصحابه: المدينة"، وأخرج في هذين البابين ستة وثلاثين حديثاً في الهجرة وما كان فيها من أحداث وفتن ومشقة[1].

فقد خرجوا إلى الحبشة ثم إلى المدينة تاركين بيوتهم وأموالهم وأهلهم وأصحابهم ومراتع صباهم وذكرياتهم، خرجوا إلى أرض لا يعرفونها وليس لهم فيها أحد، كل ذلك مخافة أن يُفتن أحدهم في دينه كما قالت عائشة رضي الله عنها (ت ٥٨ هـ) في نفس هذا الباب: "كان المؤمنون يفر أحدهم بدينه إلى الله تعالى و إلى رسوله ﷺ مخافة أن يفتن عليه"[2].

وقد أثنى الله جل وعلا عليهم فقال: ﴿ **للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون** ﴾ [الحشر: ٨].

المطلب الثاني: فضائل الأنصار رضي الله عنهم:

- **وهم الذين امتدحهم الله جل وعلا بأوصاف عديدة، وأثنى النبي ﷺ بأخلاق حميدة، وجعل حبّهم علامة للإيمان، وبغضهم علامة النفاق.**

وقد جعل البخاري رحمه الله في جامعه كتاباً سمّاه (كتاب مناقب الأنصار)، افتتحه بقوله: "باب مناقب الأنصار ﴿**والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا** ﴾ [الحشر: ٩]"، ثم أخرج فيه عدة أحاديث وآثار افتتحها بأثر عن أنس

---

(١) المصدر السابق (٥ / ٥٦ – ٦٨) برقم (٣٨٩٧ - ٣٩٣٢).

(٢) المصدر السابق، كتاب مناقب الأنصار (٥ / ٥٧) برقم (٣٩٠٠).

ﷺ وقد سئل: (أرأيتم اسم الأنصار كنتم تُسمَّون به أم سمّاكم به الله ؟ قال: بل سمّانا الله)، وأخرج فيه قوله ﷺ: (أوَ لا ترضون أن يرجع الناس بالغنائم إلى بيوتهم وترجعون برسول الله إلى بيوتكم؟، لو سلكت الأنصار وادياً أو شعباً لسلكت وادي الأنصار أو شعبهم)[1].

- وذكر من فضائلهم: وفودهم على النبي ﷺ ومبايعته بيعة العقبة على نصرته وحمايته يقول رحمه الله في كتاب مناقب الأنصار من جامعه: "باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة وبيعة العقبة"، ثم أخرج فيه عدة أحاديث في ذلك[2].

وقد ذكر هذه البيعة في موضع آخر في كتاب الإيمان من جامعه فقد قال: "باب علامة الإيمان: حب الأنصار"[3].

ثم جعل بعده باباً بدون ترجمة أخرج فيه حديث عبادة بن الصامت ﷺ (ت ٣٤ هـ) في قصة البيعة[4].

فهذا الباب متعلق بالباب الذي قبله: وذلك أنه لما ذكر الأنصار ووجوب محبتهم بيّن سبب هذه المحبة وهو مبايعتهم للنبي ﷺ في بيعة العقبة على النصرة و الحماية، فهم الذين آووا النبي ﷺ ومن معه من المؤمنين وقاموا بأمرهم وواسوهم بأنفسهم وأموالهم وآثروهم حتى على أنفسهم، فكان

---

(١) الجامع الصحيح، كتاب مناقب الأنصار (٥ / ٣٠ – ٣١) برقم (٣٧٧٦ و ٣٧٧٨).
(٢) المصدر السابق (٥/٥٤–٥٥) برقم (٣٨٨٩–٣٨٩٣). وانظر تفصيلها في: فتح الباري لابن حجر (٧/٢٢٠–٢٢٣).
(٣) الجامع الصحيح (١ / ١٢)
(٤) المصدر السابق (١ / ١٢ – ١٣) برقم (١٨).

صنيعهم هذا موجباً لمعاداتهم من جميع العرب والعجم[1]. فرضي الله عنهم و أرضاهم.

- وذكر من فضائلهم: أن حبهم علامة للإيمان فقال رحمه الله في كتاب الإيمان من جامعه: "باب علامة الإيمان حب الأنصار"، ثم أخرج فيه حديث أنس ﷺ مرفوعاً: ((آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار))[2].

وقال في كتاب مناقب الأنصار من جامعه: "باب حب الأنصار من الإيمان"، ثم أخرج فيه حديثين: الحديث السابق، وحديث البراء بن عازب ﷺ (ت ٧٢ هـ) عن النبي ﷺ: ((الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم: أحبه الله، ومن أبغضهم: أبغضه الله))[3].

فحبهم علامة للإيمان وسبب لمحبة الرحمن وبغضهم علامة للنفاق وسبب لبغض الرحمن.

- ومن فضائلهم: حب النبي ﷺ لهم وقَسَمُه على ذلك يقول البخاري رحمه الله في كتاب مناقب الأنصار من جامعه: "باب قول النبي ﷺ للأنصار: ((أنتم أحب الناس إلي))"، ثم أخرج فيه حديثين بنفس لفظ الباب[4].

---

(١) انظر: المصدر السابق (١ / ٦٣- ٦٤).

(٢) الجامع الصحيح (١ / ١٢) برقم (١٧).

(٣) المصدر السابق (٥ / ٣٢) برقم (٣٧٨٣ – ٣٧٨٤).

(٤) المصدر السابق (٥ / ٣٢) برقم (٣٧٨٦ – ٣٧٨٥). وانظر: فتح الباري لابن حجر (٧ / ١١٤).

- ومن فضائلهم أنه لا فضيلة بعد الهجرة أعلى ولا أشرف من النصرة، وأن النبي ﷺ لولا الهجرة لكان من الأنصار، يقول رحمه الله في كتاب مناقب الأنصار من جامعه: "باب قول النبي: ((لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار))"، ثم أخرج فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه بنفس لفظ الباب[١].

والمعنى: لولا فضلي على الأنصار بالهجرة لانتسبت إلى دارهم وتسمَّيتُ باسمهم، لكن خصوصية الهجرة سبقت فمنعت وهي أعلى وأشرف فلا تستبدل بغيرها.

- ومن فضائلهم: أن النبي ﷺ أوصى بهم في آخر خطبة صعد بها على المنبر فأوصى بهم خيراً، وأن يُقبَل من محسنهم ويُتجاوز عن مسيئهم، يقول رحمه الله في كتاب مناقب الأنصار من جامعه: "باب قول النبي ﷺ: ((اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم))"، ثم أخرج فيه أحاديث، منها: أنه ﷺ خرج على الناس وقد عصب على رأسه فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ((أوصيكم بالأنصار فإنهم كَرِشِي وعَيْبَتِي[٢] وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم))، وحديث ابن عباس رضي الله عنهما (ت٦٨ه) بلفظ: ((أيها الناس: فإن الناس يكثرون وتَقِلّ الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام، فمن ولي منكم أمراً يَضُر فيه أحداً أو ينفعه: فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم))[٣].

وكذلك أوصى بهم عمر رضي الله عنه (ت ٢٣ هـ) عند موته: قال البخاري رحمه الله: " باب ﴿ **والذين تبوءوا الدار والإيمان** ﴾ [الحشر: ٩]"، ثم أخرج

---

(١) الجامع الصحيح (٥ / ٣١) برقم (٣٧٧٩).
(٢) أي: بطانتي وخاصتي. انظر: فتح الباري لابن حجر (٧ / ١٢١).
(٣) الجامع الصحيح (٥/ ٣٤ – ٣٥) برقم (٣٧٩٩ – ٣٨٠١).

فيه قول عمر ﷺ: (أُوصي الخليفة بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقهم، وأُوصي الخليفة بالأنصار الذين تبؤوا الدار والإيمان من قبل أن يهاجر النبي ﷺ: أن يقبل من محسنهم ويعفو عن مسيئهم)[1].

فالأنصار رضي الله عنهم قد عاهدوا وأوفوا، ووعدوا وأنجزوا، وقد قضوا ما عليهم وبقي الذي لهم.

- ومن فضائلهم: مؤاخاتهم للمهاجرين ومواساتهم لهم بل وإيثارهم لهم على أنفسهم، يقول البخاري في كتاب مناقب الأنصار من جامعه: "باب إخاء النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار"، وأخرج فيه قصة سعد بن الربيع (ت٣هـ) مع عبد الرحمن بن عوف (ت٣٢هـ) رضي الله عنهما لما آخى النبي ﷺ بينهما فقال سعد لعبد الرحمن: (إني أكثر الأنصار مالاً فأقسم مالي نصفين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمِّها لي أُطلِّقها فإذا انقضت عدتها فتزوجها ...) القصة.

كما أخرج فيه حديث أبي هريرة ﷺ قال: (قالت الأنصار: اقسم بيننا وبينهم النخل، فقال - أي النبي ﷺ - : لا، قال: يكفوننا المئونة ويُشرِكوننا في التمر، قالوا: سمعنا وأطعنا)[2].

وقال في نفس الكتاب: "باب كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه"، ثم أخرج فيه قصة سعد مع عبد الرحمن رضي الله عن الجميع[3]، فهؤلاء هم أنصار الله تعالى وأنصار رسوله ﷺ، أنصار الإسلام يُشركون إخوانهم في كل شيء، فرضي الله عنهم ما أكرم نفوسهم وما أزكى سرائرهم.

---

(١) المصدر السابق، كتاب التفسير (سورة الحشر) (٦ / ١٤٨) برقم (٤٨٨٨).
(٢) المصدر السابق (٥ / ٣١ – ٣٢) برقم (٣٧٨١–٣٧٨٢).
(٣) المصدر السابق (٥ / ٦٩) برقم (٣٩٣٧).

بل كانوا يعطون مزارعهم للمهاجرين يزرعونها ويأخذون ثمرتها يقول البخاري: "باب ما كان من أصحاب النبي يواسي بعضهم بعضاً في الزراعة والثمرة"، ثم أخرج فيه عدة أحاديث، منها: حديث رافع بن خديج (ت٧٤هـ) عن عمه ظهير بن رافع رضي الله عنهما قال: (لقد نهانا رسول الله ﷺ عن أمر كان بنا رافقاً، قلت: - أي رافع- ما قال رسول الله فهو حق، قال: دعاني رسول الله ﷺ قال: ما تصنعون بمحاقلكم؟، قلت: نؤاجرها على الرُّبع وعلى الأوسق من التمر والشعير، قال: لا تفعلوا، ازْرَعُوها أو أَزْرِعُوها أو أمسكوها، قال رافع: قلت: سمعاً وطاعة)[1].

- ويذكر رحمه الله أنهم من كرمهم يؤثرون ضيوفهم على أنفسهم: فقال في كتاب مناقب الأنصار من جامعه: "باب قول الله: ﴿ **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة** ﴾ [الحشر: ٩]"، ثم أخرج فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه ((أن رجلاً أتى النبي ﷺ فبعث إلى نسائه فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله: من يضمّ أو يضيّف هذا؟، فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته فقال: أكرمي ضيف رسول الله، فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني، فقال: هيئ طعامك وأصبحي سراجك ونوِّمي صبيانك إذا أرادوا عشاءً، فهيأت طعامها وأصبحت سراجها ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تُصلح سراجها فأطفأته، فجعلا يُريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله فقال: ضحك الله الليلة أو عجب من

---

(١) الجامع الصحيح، كتاب المزارعة (٣ / ١٠٧ - ١٠٨) برقم (٢٣٣٩ – ٢٣٤٢).

فعالكما))، فأنزل الله: ﴿ **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** ﴾ [الحشر: ٩][1].

فهذا الأنصاري ﷺ يبيت هو وزوجته وصبيانه طاوين ويؤثرون ضيفهم بطعامهم ويوهمونه أن صبيانهم قد تعشّوا وأنهما يأكلان معه لتطيب نفسه فيأكل حتى يشبع وينام وهو يظن أن أهل البيت قد أكلوا وشبعوا بينما البيت كله قد بات جائعاً طاوياً!!، ويؤثرون على أنفسهم ولو كانت بهم شدة فقر وفاقة وحاجة، فالكرم فضيلة، وأفضل منه الإيثار، وأفضل منهما الإيثار مع الحاجة والفاقة، وهم كذلك طابت نفوسهم بكل ما امتن الله به على إخوانهم المهاجرين فلا يحسدونهم في شيء كما قال سبحانه: ﴿ **ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا** ﴾ [الحشر: ٩].

- ومع كل هذه الفضائل إلا أن أقواماً أتوا بعد رسول الله ﷺ لا يعرفون قدرهم ولا يُنزلونهم منازلهم؛ بل يستأثرون دونهم بالأموال والدنيا، فأوصاهم حبيبهم ﷺ بالصبر وواعدهم الحوض يَرِدُونَه عليه يوم القيامة: يقول البخاري في كتاب مناقب الأنصار من جامعه: "باب قول النبي ﷺ للأنصار: ((اصبروا حتى تلقوني على الحوض))"، وأخرج فيه أحاديث بنفس لفظ الباب، منها: قوله ﷺ ((فاصبروا حتى تلقوني فإنه سيصيبكم بعدي أَثَرة))، وفي لفظ: ((إنكم ستلقون بعدي أَثَرة فاصبروا حتى تلقوني، وموعدكم الحوض))[2].

---

(١) المصدر السابق (٥ / ٣٤) برقم (٣٧٩٨).

(٢) الجامع الصحيح (٥ / ٣٣ - ٣٤) برقم (٣٧٩٢ - ٣٧٩٤).

فرضي الله عنهم؛ بذلوا وضحّوا بأموالهم ودماءهم ومهجهم وديارهم فداءاً لدين الله جل وعلا ونصرة لنبيه ﷺ، ثم لا يعرف الناس قدرهم فيبخلون عليهم بالدنيا !!.

- وذكر البخاري فضل دور الأنصار ومنازلهم فقال في كتاب مناقب الأنصار من جامعه: "باب فضل دور الأنصار"، ثم أخرج فيه ثلاثة أحاديث في بيان أفضل دور الأنصار، ثم قوله ﷺ بعد ذلك: ((وفي كل دور الأنصار خير))[1]، وهذه شهادة من المصطفى ﷺ بفضلهم وخيريتهم.

- ومن فضائلهم: أن النبي ﷺ دعا لهم أن يكون أتباعهم منهم فيكون أولادهم وحلفاؤهم ومواليهم يقال لهم الأنصار: يقول في كتاب مناقب الأنصار من جامعه: "باب أتباع الأنصار"، ثم أخرج فيه حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه (ت٦٦هـ) قال: (قالت الأنصار: يا رسول الله لكل نبي أتباع، وإنا قد اتّبعناك، فادْعُ الله أن يجعل أتباعنا منا، فدعا به) وفي رواية: (فقال: اللهم اجعل اتباعهم منهم)[2].

❖ وقد عدّ البخاري رحمه الله تعالى الجن من الصحابة، فقال في كتاب مناقب الأنصار من جامعه: "باب ذكر الجن"، وذكر فيه أنهم وفدوا على النبي ﷺ وأنه كلّمهم وأسمعهم القرآن[3].

---

(١) المصدر السابق (٥/ ٣٣) برقم (٣٧٨٩ – ٣٧٩١). وانظر: فتح الباري لابن حجر (٧ / ١١٥ - ١١٧).

(٢) الجامع الصحيح (٥ / ٣٢ – ٣٣) برقم (٣٧٨٧ – ٣٧٨٨).

(٣) المصدر السابق (٥ / ٤٦) حديث (٣٨٥٩- ٣٨٦٠).

وقد ثبت أن النبي ﷺ التقاهم أكثر من مرة[١] ؛ فيكون من التقاه منهم صحابياً ، وجزم ابن حجر رحمه الله بثبوت الصحبة لمن حُفِظ ذكره من الجن الذين آمنوا بمحمد ﷺ[٢].

المطلب الثالث : فضائل آل بيت النبي رضي الله عنهم :

والمراد بآل البيت في النصوص السرعية هم الذين تحرم عليهم الصدقة ، ومنهم الأزواج والذرية ، وهو قول جمهور أهل السنة والجماعة[٣].

وقد ذكر البخاري رحمه الله بعض فضائلهم : ففي كتاب فضائل الصحابة من جامعه : ذكر مناقب علي رضي الله عنه (ت ٤٠ هـ) ، ثم أردفه بذكر مناقب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه (ت ٨ هـ) فقال : "باب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي رضي الله عنه " ، وذكر فيه حديثاً معلقاً وأخرج فيه حديثين[٤].

ثم ذكر فضائل العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه (ت٣٢هـ) فقال : "باب ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه" وأخرج فيه حديثاً يدل على ذلك[٥].

ثم أردفه بذكر قرابة النبي ﷺ فقال : "باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومنقبة فاطمة بنت النبي ﷺ" ، وذكر فيه حديثاً معلقاً وأخرج فيه ستة أحاديث : في فضلهم وحقهم ، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، وقول أبي بكر رضي الله عنه : (والذي نفسي بيده ، لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من

---

(١) انظر : فتح الباري لابن حجر (١٧١/٧) وعمدة القاري للعيني (٣٠٩/١٦).
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (١٥٨/١).
(٣) انظر : مكانة آل البيت عند الإمامية الإثني عشرية لخالد بن عبدالله الدميجي ص٥١ وما بعدها.
(٤) الجامع الصحيح (١٩/٥ - ٢٠) برقم (٣٧٠٨ - ٣٧٠٩) .
(٥) المصدر السابق (٢٠/٥) برقم (٣٧١٠).

قرابتي) وقوله: (ارقبوا محمداً ﷺ في أهل بيته) وقوله ﷺ: (فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني)[1].

ثم بعده بأبواب: ذكر أصهار النبي ﷺ فقال: "باب ذكر أصهار النبي ﷺ، منهم أبو العاص بن الربيع رضي الله عنه (ت١٢هـ)"، ثم أخرج فيه حديثاً واحداً في فضله[2].

ثم بعده بأبواب: ذكر الحسن (ت٤٩هـ) والحسين (ت٦١هـ) فقال: "باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما"، ذكر فيه أثراً وأخرج فيه ثمانية أحاديث، فيها: قوله ﷺ عن الحسن رضي الله عنه: (ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين) وحديث أسامة رضي الله عنه (ت٥٤هـ) عن النبي ﷺ: أنه كان يأخذه والحسن ويقول: (اللهم إني أحبهما فأحبهما)، وحديثاً فيه: شَبَه الحسن والحسين بالنبي ﷺ و قوله ﷺ عنهما: (هما ريحانتاي من الدنيا)[3].

ثم بعدها بأبواب ذكر فاطمة رضي الله عنها (ت١١هـ) فقال: "باب مناقب فاطمة عليها السلام"، وذكر فيه حديثاً معلقاً وأخرج فيه آخر، فيهما: أنها سيدة نساء أهل الجنة، وقوله ﷺ: (فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني)[4].

وختم الكتاب ببيان فضل عائشة رضي الله عنها (ت٥٨هـ) فقال: "باب فضل عائشة رضي الله عنها"، وأخرج فيه ثمانية أحاديث، فيها: أن جبريل

---

(١) المصدر السابق (٥ / ٢٠ – ٢١) برقم (٣٧١١ – ٣٧١٦).

(٢) المصدر السابق (٥ / ٢٢ – ٢٣) برقم (٣٧٢٩).

(٣) المصدر السابق (٥/٢٦- ٢٧) برقم (٣٧٤٦- ٣٧٥٣).

(٤) الجامع الصحيح (٥ / ٢٩) برقم (٣٧٦٧).

ﷺ أقرأها السلام، وأن فضلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام، وثناء ابن عباس (ت٦٨هـ) وأسيد بن حضير (ت٢٠هـ) عليها، وقول عمار بن ياسر (ت٣٧هـ) عنها: (إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة)، وقوله ﷺ: (يا أم سلمة: لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها)(١).

وفي كتاب مناقب الأنصار من جامعه قال: "باب تزويج النبي ﷺ عائشة، وقدومها المدينة، وبنائه بها"، أخرج فيه أحاديث، فيها: قصة زواجه ﷺ بها، وقوله ﷺ لها: (أُريتك في المنام مرتين، أرى أنك في سرقة من حرير، ويقول: هذه امرأتك، فاكشف عنها، فإذا هي أنت...)(٢).

وفي كتاب مناقب الأنصار من جامعه: ذكر خديجة رضي الله عنها (ت١٠ قبل البعثة) فقال: "باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها"، وأخرج فيه سبعة أحاديث، فيها: قوله ﷺ: (خير نسائها: خديجة)، وأنه ﷺ كان يكثر من ذكرها بعد موتها ويثني عليها، وأن جبريل ﷺ أقرأها السلام، وبشّرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نَصَب(٣).

وذكر في كتاب المغازي حمزة ﷺ (ت٣هـ) فقال: "باب قتل حمزة بن عبد المطلب"، ثم أخرج فيه حديثاً في قصة قتله(٤).

* * *

(١) المصدر السابق (٥/٢٩- ٣٠) برقم (٣٧٦٨- ٣٧٧٥).

(٢) المصدر السابق (٥/٥٥- ٥٦) برقم(٣٨٩٤- ٣٨٩٦).

(٣) المصدر السابق (٥/٣٨- ٣٩) برقم (٣٨١٥- ٣٨٢١).

(٤) المصدر السابق (٥ / ١٠٠ – ١٠١) برقم (٤٠٧٢).

المبحث الرابع: بيان الإمام البخاري لتفاوت الصحابة ﭫ في المنزلة:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: فضائل الخلفاء الراشدين ﭫ عامة.

المطلب الثاني: المطلب الثاني: فضائل أفراد الخلفاء الراشدين ﭫ.

المطلب الثالث: فضائل أهل بدر وبيعة الرضوان ﭫ.

مقدمة:

الصحابة ﭫ متفاوتون في منازلهم ومراتبهم: فبعضهم أفضل من بعض، يقول المولى تعالى: ﴿ **لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا** ﴾ [الحديد: ١٠].

ويقول عليه الصلاة والسلام مخاطباً بعض أصحابه الذين تأخر إسلامهم: ((لا تسبّوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه))(١).

وسنذكر هنا ما تميّز به بعض الصحابة ﭫ عن بعض، وما خُصّ به أحدهم عن غيره.

المطلب الأول: فضائل الخلفاء الراشدين ﭫ عامة:

والمراد بهم كما هو معلوم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين، فهم خلفاء رسول الله ﷺ الذين حكموا المسلمين بعده، وهم الذين أوصى النبي ﷺ باتّباع سنتهم، وسمّاهم بالخلفاء الراشدين، يقول العرباض بن سارية ﭬ: ((وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة،

---

(١) أخرجه البخاري في جامعه، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: ((لو كنت متخذاً خليلاً)) (٨/٥) برقم (٣٦٧٣). وانظر: فتح الباري لابن حجر (٧/٣٤).

موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودّع؛ فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟: قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي، فإنه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ))[1].

وقد بيّن البخاري رحمه الله تفاضل أصحاب النبي ﷺ في منازلهم ومراتبهم؛ فذكر أن أفضلهم: (**الخلفاء الراشدون**): أبو بكر وعمر وعثمان علي، وأن أفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضي الله عنهم أجمعين، يقول رحمه الله: "وأفضل أصحاب رسول الله ﷺ: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، على هذا حييت، وعليه أموت، وعليه أبعث إن شاء الله تعالى"[2].

- وحين افتتح ذكر فضائل أصحاب النبي ﷺ: بدأ بالخلفاء الأربعة على ترتيبهم في الفضل.

- وفي تفضيله لـ(**الثلاثة الأوائل**) منهم: أخرج قول ابن عمر رضي الله عنهما (ت٧٣هـ) في موضعين من جامعه في كتاب فضائل الصحابة:

الأول: عند ذكره لفضائل أبي بكر رضي الله عنه (ت ١٣ هـ) بلفظ: (كنّا نخيّر بين الناس في زمن النبي ﷺ: فنخيّر: أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان)[3].

---

(١) رواه الترمذي في جامعه برقم (٢٦٧٦) وأبو داود في سننه برقم (٤٦٠٧) وابن ماجه في سننه برقم (٤٢) وأحمد في مسنده برقم (١٧١٤٥).

(٢) نقله ابن حجر في مقدمة فتح الباري ص٤٩١ و تغليق التعليق (٥ / ٤٣٥).

(٣) الجامع الصحيح، باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ (٥ / ٤) برقم (٣٦٥٥).

والثاني: عند ذكره لفضائل عثمان ﵁ بلفظ: (كنّا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم)[1].

وفي نفس الكتاب أخرج في معرض كلامه عن فضائل أبي بكر ﵁: أن النبي ﷺ شهد لأبي بكر أنه صدّيق وأن عمر وعثمان شهيدان.

كما أخرج في هذا الكتاب حديثاً فيه بشارة النبي ﷺ لهم بالجنة: فقد أخرج فيه حديث أنس ﵁ أن النبي صعد أُحداً هو وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم، فقال ﷺ: ((اثبت أحد، فإنما عليك نبي وصدّيق وشهيدان))[2]، وأما البشارة لهم بالجنة فقد أخرج فيه حديث أبي موسى الأشعري ﵁ (ت٤٤هـ) لما دخل النبي ﷺ بئر أريس[3]، فكان أبو موسى بوّاب النبي ﷺ ذلك اليوم، فاستأذن أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، وفي كل مرة يقول النبي ﷺ لأبي موسى: ((ائذن له وبشّره بالجنة))[4].

- وذكر في فضائل (**الشيخين**) أبي بكر وعمر: أنهما أحب الرجال إلى النبي ﷺ[5]، كما ذكر إخبار النبي ﷺ عن كمال إيمانهما وتصديقهما بكل ما

---

(١) المصدر السابق، باب مناقب عثمان بن عفان ﵁ (٥ / ١٤ – ١٥) برقم (٣٦٩٧).

(٢) الجامع الصحيح، باب قول النبي ﷺ: ((لو كنت متخذاً خليلاً)) (٥ / ٩) برقم (٣٦٧٥).

(٣) وهو بئر ببستان بالمدينة معروف، قريب من قباء. انظر: عمدة القاري للعيني (١٦/ ١٩٠).

(٤) الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: (لو كنت متخذاً خليلاً) (٥/ ٨–٩) برقم (٣٦٧٤).

(٥) المصدر السابق (٥ / ٥) برقم (٣٦٦٢).

يخبر به[1]، وذكر رؤيا النبي ﷺ فيهما والتي عُبّرت بأنها خلافتهما[2]، وكذلك ذكر أثراً عن علي رضي الله عنه يخبر فيه أن خير الناس بعد النبي ﷺ أبو بكر ثم عمر[3].

وذكر من فضائلهما: أنهما دُفنا مع النبي ﷺ في نفس الموضع الذي دفن فيه، يقول في كتاب الجنائز من جامعه: "باب ما جاء في قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما"، ثم أخرج فيه عدة أحاديث وآثار: منها قول عائشة رضي الله عنها (ت ٥٨ هـ) لما أوصت عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما (ت٧٣هـ) فقالت: (لا تدْفِنِّي معهم، وأدخلني مع صواحبي بالبقيع، لا أُزكّى به أبداً)، وقصة عمر لما طُعن، وأرسل ابنه عبد الله (ت٧٣هـ) إلى عائشة رضي الله عن الجميع قائلاً له: (قل: يقرأ عمر بن الخطاب عليك السلام، ثم سلْها أن أُدفن مع صاحبي، قالت: كنت أريده لنفسي، فلأوثرنه اليوم عليّ، فلما علم عمر قال: ما كان شيء أهم إليّ من ذلك المضجع)[4].

وهذا الذي فهمه أئمة السلف من اجتماع قبورهما في موضع واحد، وأن قُرْبَهما من النبي ﷺ ومنزلتهما منه في حياته كقربهما منه في قبره، يقول مالك بن أنس رحمه الله (ت١٧٩هـ) لما سئل: كيف كانت منزلة أبي بكر

---

(١) المصدر السابق، كتاب فضائل الصحابة (٥ / ٥ – ٦) برقم (٣٦٦٣).

(٢) المصدر السابق (٥/٦) و (٥/٩) برقم (٣٦٦٤) و (٣٦٧٦). وانظر: فتح الباري لابن حجر (١٢/٤١٢–٤١٤).

(٣) الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: ((لو كنت متخذاً خليلاً)) (٥/٧) برقم (٣٦٧١).

(٤) المصدر السابق (٢ / ١٠٣) برقم (١٣٩١ – ١٣٩٢).

وعمر من رسول الله ﷺ ؟ فقال: (كَقُرْب قبريهما من قبره بعد وفاته)[1]. وفي رواية: (قُرْبهما منه في حياته كَقُرْبهما منه في وفاته)[2].

وقيل لعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رحمه الله(ت٩٤هـ): كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر من رسول الله ﷺ ؟ قال: (كمنزلتهما اليوم وهما ضجيعاه)[3].

وسئل يوسف بن عدي رحمه الله[4] (ت٢٣٢ هـ): هل أبو بكر وعمر أفضل هذه الأمة بعد نبيهما؟ قال: (نعم، وليس يختلف في ذلك إلا من لا يعبأ به، وإذا أردت فضلهما فانظر إليهما مما جعلهما الله مع نبيه في قبر)[5].

وقد أخرج البخاري رحمه الله في كتاب فضائل الصحابة من جامعه أثناء كلامه عن فضائل أبي بكر رضي الله عنه: حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه (ت٤٤هـ) في قصة النبي ﷺ لما دخل بئر أريس فجلس عليها وكشف عن ساقيه ودلاّهما في البئر، ثم دخل أبو بكر وفعل مثل فعله ثم عمر وفعل كذلك ثم

---

(١) أخرجه الآجري في الشريعة (٥/٢٣٦٩-٢٣٧٠) برقم (١٨٤٩) و اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧ / ١٣٧٨) برقم (٢٤٦١).

(٢) أخرجها قوام السنة في الحجة في بيان المحجة (٢ / ٣٥٨).

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧ / ١٣٧٨) برقم (٢٤٦٠).

(٤) أبو يعقوب يوسف بن عدي بن زريق التيمي الكوفي مولى تيم الله، روى عن شريك وأبي الأحوص ومالك وابن عياش وغيرهم، وعنه البخاري وأبو زرعة وأبو حاتم وخلق كثير، مات بمصر سنة اثنتين وثلاثين ومئتين. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩/٢٢٧) و تهذيب الكمال للمزي (٣٢/٤٣٨- ٤٤٣) و سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/٤٨٤- ٤٨).

(٥) أخرجه ابن أبي زمنين في أصول السنة ص٢٧٣ برقم (١٩٦). وانظر كذلك آثاراً أخرى في: الشريعة للآجري (٥/٢٣٧١- ٢٣٧٣) برقم (١٨٥١).

لما جاء عثمان لم يجد مكاناً فجلس قبالهما، ثم أردف البخاري هذا الحديث بقول سعيد بن المسيب رحمه الله (ت٩٤هـ): (فأوّلتها: قبورهم)[١].

وذكره في موضع آخر بلفظ: (فتأوّلت ذلك قبورهم، اجتمعت هاهنا، وانفرد عثمان)[٢].

وهذا كله يدل على فضلهما على غيرهما رضي الله عن الجميع.

المطلب الثاني: فضائل أفراد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم:

وذكر البخاري رحمه الله أبواباً في فضائل (أبي بكر) ﷺ (ت ١٣ هـ)[٣] - تقدم بعضها - وذكر كثيراً من فضائله، ومنها على سبيل الإجمال: سبْقه للإسلام وسرعة استجابته للنبي ﷺ وتصديقه له، ومواساته بنفسه وماله، وإخبار النبي ﷺ أنه أمنّ الناس عليه في صحبته وماله، وأنه أحب الرجال إليه، ومن فضائله هجرته مع النبي ﷺ وقصتهما في الغار[٤] وقوله

---

(١) الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: ((لو كنت متخذاً خليلاً)) (٥/٨-٩) برقم (٣٦٧٤).

(٢) المصدر السابق، كتاب الفتن، باب الفتنة التي تموج كموج البحر (٩ / ٥٤ - ٥٥) برقم (٧٠٩٧).

(٣) وهي: "باب مناقب المهاجرين وفضلهم، منهم أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة التيمي ﷺ" و"باب قول النبي ﷺ: ((سدّوا الأبواب إلا باب أبي بكر))" و"باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ" و"باب قول النبي ﷺ: ((لو كنت متخذاً خليلاً))". انظر: الجامع الصحيح (٥/٣-١٠) برقم (٣٦٥٢ - ٣٦٧٨).
كما ذكر إسلامه في كتاب مناقب الأنصار فقال: "باب إسلام أبي بكر الصديق ﷺ" (٥/٤٦) برقم (٣٨٥٧). كما ذكر ترجمته في: التاريخ الكبير (٥/١) و التاريخ الأوسط (١ / ١٠٩ - ١١٠).

(٤) وأخرجها أيضاً في جامعه، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿ ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ﴾ (٦/٦٦- ٦٧) برقم (٤٦٦٣- ٤٦٦٦).

ﷺ: (لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام ومودته)، وإخباره ﷺ أنه يدخل من كل أبواب الجنة الثمانية، وذكر قول النبي ﷺ قبل موته: (لا يَبْقَيَنَّ في المسجد باب إلا سُدَّ إلا باب أبي بكر)، وقوله للمرأة: (إن لم تجديني فأتي أبا بكر)، وذكر كذلك ثباته يوم موت النبي ﷺ، وذكر تفضيل الصحابة ﷺ له إلى غير ذلك من الفضائل.

❖ كما ذكر رحمه الله أن النبي ﷺ لم يستخلف أبا بكر رضي الله عنه ولكنه ذكر ما يدل على أنه ﷺ أشار إلى ذلك يقول في كتاب التاريخ الأوسط بعد أن ذكر عن الصحابة أن النبي ﷺ قال لأبي بكر وعمر وعثمان: ((هؤلاء الخلفاء بعدي))، ثم قال: "وهذا لا يُتابع عليه؛ لأن عمر وعلياً رضي الله عنهما قالا: لم يستخلف النبي ﷺ"(١).

وأما الدلائل التي ذكرها وفيها الإشارة إلى استخلاف أبي بكر فكثيرة، منها:

- قوله في مناقب أبي بكر رضي الله عنه وفضائله: "باب قول النبي ﷺ: ((سدّوا الأبواب إلا باب أبي بكر))"، ثم أخرج فيه قول النبي ﷺ: ((لا يَبْقَيَنّ في المسجد باب إلا سُدّ إلا باب أبي بكر))(٢).

قال ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) رحمه الله معلّقاً على هذا الحديث: "في هذا الحديث اختصاص ظاهر لأبي بكر، وفيه إشارة قوية إلى استحقاقه للخلافة

---

(١) التاريخ الأوسط (١ / ٣٣٦)

(٢) الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة (٥ / ٤) برقم (٣٦٥٤).

ولا سيما وقد ثبت أن ذلك في آخر حياة النبي ﷺ في الوقت الذي أمرهم أن لا يؤمهم إلا أبو بكر"[1].

- وأخرج كذلك في مناقبه في "باب قول النبي ﷺ: ((لو كنت متخذاً خليلاً))": حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه (٥٧هـ) قال: أتت امرأة النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه، قالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك ؟، كأنها تقول الموت، قال: ((إن لم تجديني فأتي أبا بكر))[2].

قال ابن حجر رحمه الله (ت ٨٥٢ هـ): "فيه ردٌّ على الشيعة في زعمهم أنه نصّ على استخلاف علي والعباس"[3].

وقد كرر هذا الحديث في موضع آخر: حيث أخرجه في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة في "باب الأحكام التي تُعرف بالدلائل وكيف معنى الدلالة وتفسيرها"[4].

وفي هذا إشارة إلى أنه هو الخليفة بعد رسول الله ﷺ.

- وفي كتاب الأحكام من جامعه عقد باباً بعنوان: "الاستخلاف"، أخرج فيه عدة أحاديث، منها: الحديث السابق، وقد أخرج قبله حديث عائشة رضي الله عنها، وفيه قوله ﷺ في آخر حياته في مرضه الذي قُبض فيه: ((لقد هممت أو أردت أن أُرسِل إلى أبي بكر وابنه فأعهد، أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون، ثم قلت: يأبى الله ويدفع المؤمنون، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون))، ثم أخرج بعده مباشرة قول عمر رضي الله عنه لما قيل له ألا

---

(١) فتح الباري (٧ / ١٤).

(٢) الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة (٥ / ٥) برقم (٣٦٥٩).

(٣) فتح الباري (٧ / ٢٤).

(٤) الجامع الصحيح (٩ / ١١٠) برقم (٧٣٦٠).

تستخلف؟ قال: "إن استخلف: فقد استخلف من هو خير مني: أبو بكر، وإن أترك: فقد ترك من هو خير مني: رسول الله"[1].

قال الكرماني رحمه الله (ت٧٨٦هـ) في الجمع بين النصّين: "(ترك): أي التصريح بالشخص المعيَّن وعقد الأمر له، وإلا فقد نصب الأدلة على خلافة الصديق"[2].

وقال ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) معلّقاً على حديث جبير بن مطعم ﵁ السابق: "وقول بعضهم: هذا يدل على أن أبا بكر هو الخليفة بعد النبي ﷺ: صحيح، لكن بطريق الإشارة لا التصريح، ولا يُعارض جزم عمر بأن النبي ﷺ لم يسخلف لأن مراده نفي النص على ذلك صريحاً"[3].

وقال معلّقاً على حديث عائشة رضي الله عنها: "فيه ردٌّ على قول الروافض كلها أنه ﷺ نصّ على عليّ، ووجه الرد عليهم: إطباق الصحابة ﵃ على متابعة أبي بكر، ثم على طاعته في مبايعة عمر، ثم العمل بعهد عمر في الشورى، ولم يدّع العباس ولا علي أنه ﷺ عهد له بالخلافة"[4].

- ومن الدلائل التي أوردها البخاري رحمه الله: ما ذكره في كتاب الأذان من جامعه حين قال: "باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة"، ثم أخرج فيه قصة صلاة أبي بكر ﵁ بالناس في مرض النبي ﷺ، وقوله ﷺ:

(١) المصدر السابق (٩ / ٨٠ - ٨١) برقم (٧٢١٧ – ٧٢٢١).
(٢) الكواكب الدراري (٢٤ / ٢٤٨ – ٢٤٩).
(٣) فتح الباري (١٣ / ٣٣٣). وانظر له كذلك: (١٢ / ٤١٢) و (١٣ / ٢٠٨).
(٤) المصدر السابق (١٣ / ٢٠٨).

((مُروا أبا بكر فليصلِّ بالناس))، وتكراره لهذا الأمر وغضبه لما روجع فيه[1].

قال ابن حجر رحمه الله (ت٨٥٢ هـ) معلّقاً على ترجمة الباب: " (أهل العلم والفضل أحق بالامامة): أي ممن ليس كذلك، ومقتضاه: أن الأعلم والأفضل أحق من العالم والفاضل"[2].

وقال معلّقاً على هذه القصة: "وفي هذه القصة: تقديم أبي بكر وترجيحه على جميع الصحابة"[3].

والجمع بين جميع ما تقدم: أن استخلاف أبي بكر ﷺ كان بالإشارة لا بالتصريح منه ﷺ.

❖ وأما فضائل (**عمر**) ﷺ (ت ٢٣ هـ): فقد ذكر كثيراً منها في كتاب فضائل الصحابة من جامعه - وقد تقدم بعضها- :

فقد عقد لها باباً فيه بعنوان: "مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي ﷺ "، وذكر منها: أن النبي ﷺ رأى قصرة في الجنة، وأنه وصف عمر بالعلم والدين، وأخبر ﷺ أن الشيطان ما لقي عمر سالكاً فجّاً إلا سلك فجّاً آخر غيره، وأنه من المحَدَّثين الملهَمين الذين يُكلَّمون من غير أن يكونوا أنبياء، وذكر آثاراً عن ابن مسعود ﷺ (ت٣٢هـ) وعلي ﷺ (ت ٤٠هـ) في الثناء على عمر ﷺ[4].

---

(١) الجامع الصحيح (١ / ١٣٦ - ١٣٧) برقم (٦٧٨ - ٦٨٢).

(٢) فتح الباري (٢ / ١٦٥).

(٣) المصدر السابق (٢ / ١٥٦).

(٤) الجامع الصحيح (٥ / ١٠ – ١٣) برقم (٣٦٧٩ – ٣٦٩٤). كما ذكر إسلامه في جامعه، كتاب مناقب الأنصار، فقال: "باب إسلام عمر بن الخطاب ﷺ " (٥ /

❖ وكذلك ذكر فضائل **(عثمان)** رضي الله عنه (ت ٣٥ هـ) - وقد تقدم بعضها - :

فقد عقد له في كتاب فضائل الصحابة من جامعه باباً بعنوان: "مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي رضي الله عنه"، وذكر فيه من فضائله: أن النبي ﷺ بشّره بالجنة عند حَفْرِه لبئر رومة، وبشّره بالجنة عند تجهيزه لجيش العسرة عام تبوك، وبشّره بالجنة على بلوى تصيبه، كما ذكر فيه بعض مناقبه ودفاع ابن عمر رضي الله عنهما عنه وثناءه عليه[1].

وذكر كذلك قصة بيعته رضي الله عنه فقال: "باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان رضي الله عنه ..."[2].

❖ وذكر كذلك فضائل **(علي)** رضي الله عنه (ت٤٠ هـ): فجعل لذلك باباً في كتابه فضائل الصحابة من جامعه بعنوان: "باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه"، وذكر من فضائله: قول النبي ﷺ له: ((أنت منّي وأنا منك))، وقوله ﷺ له: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟))، وأخبر عنه الرسول ﷺ أنه يحب الله ورسوله ويحبه الله

---

٤٨ - ٤٩) برقم (٣٨٦٣ – ٣٨٦٧). كما أنه ترجم له في كتابه التاريخ الكبير (٦ / ١٣٨ - ١٣٩).

(١) الجامع الصحيح (٥ / ١٣ – ١٥) برقم (٣٦٩٥ – ٣٦٩٩).

(٢) المصدر السابق، كتاب فضائل الصحابة (٥/١٥– ١٨) برقم (٣٧٠٠). وكذلك ذكر آثاراً في ثناء علي رضي الله عنه عليه وعدم ذكره بسوء، وثنائه هو على علي رضي الله عنه. انظر: الجامع الصحيح برقم (٣١١١- ٣١١٢) والتاريخ الأوسط (١/١٦٤–١٦٥)، وذكر ترجمته في التاريخ الكبير (٦/٢٠٨)، وذكر قتله في: التاريخ الأوسط (١/١٨٣) و (١/١٧٦) و التاريخ الكبير (٧/٢٠٧)، ونقل عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه جلد رجلاً سب عثمان ثلاثين سوطاً وحبسه. انظر: التاريخ الكبير (٤/٢٩٨).

ورسوله، وذكر أثراً عن ابن عمر رضي الله عنهما (ت٧٣هـ) يذكر فيه محاسن علي رضي الله عنه[(١)].

المطلب الثالث: فضائل أهل بدر وبيعة الرضوان رضي الله عنهم.

ذكر البخاري رحمه الله فضائل من شهد (**غزوة بدر**): فقال في كتاب المغازي من جامعه: "باب فضل من شهد بدراً"، ثم أخرج فيه حديثين، منها: قوله ﷺ: ((لعل الله اطّلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرت لكم))[(٢)].

وقال كذلك في نفس الكتاب: "باب شهود الملائكة بدراً"، وأخرج فيه حديث رفاعة بن رافع الزرقي رضي الله عنه قال: ((جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: ما تعُدّون أهل بدرٍ فيكم؟، قال: من أفضل المسلمين، أو كلمة نحوها، قال: كذلك من شهد بدراً من الملائكة))[(٣)].

وهذا ظاهر في بيان منزلتهم وفضلهم على سواهم من الصحابة رضي الله عنهم[(٤)].

❖ وذكر أيضاً فضل: من شهد (**بيعة الرضوان**): فقال في كتاب المغازي من جامعه: "باب غزوة الحديبية، وقول الله تعالى: ﴿ **لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة** ﴾ [الفتح: ١٨]"، وأخرج فيه عدة أحاديث فيما يتعلق بهذه الغزوة، منها: حديث جابر رضي الله عنه (ت٧٤هـ) قال:

---

(١) الجامع الصحيح (٥ / ١٨ – ١٩) برقم (٣٧٠١ – ٣٧٠٧).

(٢) الجامع الصحيح (٥/٧٧- ٧٨) برقم (٣٩٨٢- ٣٩٨٣). وكلا اللفظين أخرجهما البخاري رحمه الله في جامعه الأول: برقم (٦٢٥٩) والثاني برقم (٤٢٧٤).

(٣) المصدر السابق (٥ / ٨٠- ٨١) برقم (٣٩٩٢ – ٣٩٩٤).

(٤) وقال أيضاً في كتاب المغازي من جامعه: "باب تسمية من سُمِّيَ من أهل بدر". ثم سرد أسماء أربعة وأربعين رجلاً ممن شهدوا الغزوة، رتّبهم على حروف المعجم (٥/٧٨–٨٨). وانظر فتح الباري لابن حجر (٧/٣٢٧–٣٢٩).

قال لنا رسول الله يوم الحديبية: ((أنتم خير أهل الأرض))، وكنّا ألفاً وأربعمائة[1].

فقد امتن الله جل وعلا على من شهد هذه الغزوة بأن رضي عنهم، وأنهم خير أهل الأرض، رضي الله عنهم جميعاً.

* * *

(١) الجامع الصحيح (٥ / ١٢٣) برقم (٤١٥٤).

المبحث الخامس: موقف الإمام البخاري من الطعن في الصحابة ﭫ والمخالفين فيهم:

• وقد خالف في الصحابة رضي الله عنهم عدة طوائف حادت عن الطريق وانحرفت عن الجادة فَغَلوا في بعضهم وجفوا في حق الباقين فكانوا طرفي نقيض:

فلقد غلت الرافضة في حق آل البيت وفضّلوا علي بن أبي طالب ﭬ على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؛ بل وصل الأمر ببعضهم انهم ادّعوا فيه الألوهية والعياذ بالله، بينما جفوا بقية الصحابة رضوان الله عليهم، ومنهم من كفّر غالبهم ولم يستثن منهم إلا أفراداً قليلين.

وقابلتهم النواصب[1] - ومنهم الخوارج – فقد جفوا في حق آل البيت وغيرهم كمعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري - رضي الله عنهم- فكفّروهم وعادوهم وآذوهم[2].

---

(١) جمع (ناصب)، وهم كل من ناصب علي بن أبي طالب ﭬ وآل بيت النبي ﷺ العداء وصرّحوا ببغضهم. انظر: الحجة في بيان المحجة لقوام السنة (٥١٤/٢) و مجموع الفتاوى لابن تيمية (٤٦٧/٤- ٤٦٨) و سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢/١٨) و شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص٦٨٩.

(٢) انظر في هذه المسألة: الاختلاف في اللفظ لابن قتيبة ص٥٤–٥٦ و الواسطية ص٢٤٨ و مجموع الفتاوى (٣٥٥/٣–٣٥٧) و (٤٣٥/٤–٤٣٧) كلاهما لابن تيمية وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص٦٨٩–٦٩٧.

وانظر في أقوال الرافضة: مقالات الإسلاميين للأشعري (١ / ٦٥ – ١٠٥) والتنبيه والرد للملطي ص٢٩ – ٤٨ و ١٦٥ – ١٧٥ و الفرْق بين الفرَق لعبد القاهر البغدادي ص٢٨–٢٩ و ٣٩–٦٦ و الفِصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٣٦/٥) و (٤١/٥–٤٣) و (٤٦/٥–٤٧) و الملل والنحل للشهرستاني (١ / ١١٧ – ١٦٢) و دراسات عن الفرَق لأحمد محمد جلي ص٢٣٤ – ٢٣٦.

وانظر في أقوال الخوارج: مقالات الإسلاميين للأشعري (١٤١/١–١٤٧) و (١٦٧/١–١٦٨) و (٢٠٤/١–٢٠٧) و التنبيه والرد للملطي ص٦٢–٦٩ و

وقد تصدى أئمة الإسلام لهاتين الطائفتين وردّوا عليهم وبينوا المنهج الحق وهو تولي جميع الصحابة والترضي عنهم والثناء عليهم وسلامة الصدر واللسان لهم وذِكْر فضائلهم[1].

وهذا هو الحق وسط بين طرفين و حسنة بين سيئتين وفضيلة بين رذيلتين فالواجب التوسط والاعتدال في الحب لهم وعدم الغلو أو الجفاء فيهم [2].

تكلم الإمام البخاري رحمه الله عن بعض المسائل المتعلقة بذلك، ومن أمثلة كلامه ما يلي:

- بيّن رحمه الله تحريم سب الصحابة ﭫ: فأخرج الحديث الوارد في تحريم سبّ الصحابة ﭫ في كتاب فضائل الصحابة من جامعه، وفيه يقول المصطفى ﷺ: ((لا تسبّوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً: ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه))[3].

ومعلوم أن هذا الحديث قيل في حق بعض الصحابة الذين تأخر إسلامهم لما سبّ من تقدم إسلامه؛ فكيف بمن سبَّهم ممن ليس منهم؟؟.

الفرْق بين الفرَق لعبد القاهر البغدادي ص٧٨-٨٦ و الملل والنحل للشهرستاني (١ / ٩١ – ١٠٠) و دراسات عن الفرَق لأحمد محمد جلي ص٦٣ و الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية لغالب عواجي ص٤٦٤ – ٤٨١.

(١) انظر في الرد على الرافضة: السنة للخلال (٣/٤٨٩-٥١٦) و الشريعة للآجري (٥/٢٥١١-٢٥٣٩) و شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٨/١٥٤٠-١٥٥٣) و شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ص٧٣٨-٧٤٠.
وانظر في الرد على الخوارج: السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل (٢ / ٦١٨ – ٦٤٨) و شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٧ / ١٣٠٣ – ١٣٠٧).

(٢) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٧ / ١٤٧٧ – ١٤٨٥).

(٣) تقدم تخريجه ص٢٤.

- ونقل إجماع السلف رحمهم الله على عدم الطعن فيهم: فيقول: "لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم: أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر... أدركتهم وهم متوافرون منذ أكثر من ست وأربعين سنة، أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين، والبصرة أربع مرات في سنين ذوي عدد بالحجاز ستة أعوام ولا أحصي كم دخلت الكوفة" ثم عدّ منهم خمسة وأربعين عالماً من علماء الأمصار ثم قال: "واكتفينا بتسمية هؤلاء كي يكون مختصراً وأن لا يطول ذلك فما رأيت واحداً منهم يختلف في هذه الأشياء: .... وما رأيت فيهم أحداً يتناول أصحاب محمد ﷺ، قالت عائشة: (أُمروا أن يستغفروا لهم)[1]، وذلك قوله: ﴿ **ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم** ﴾ [الحشر: ١٠]"[2].

فما كان السلف رحمهم الله يذكرون الصحابة ﭫ إلا بخير ويترضّون عنهم ويترحمون عليهم ويستغفرون لهم.

❖ وأما ما شجر بين الصحابة ﭫ من القتال والفتنة: فقد ذكر طرفاً يسيراً منه، وأشار إليه إشارات، ولم يتوسع فيه وذلك في كتاب الفتن من جامعه.

وكان رحمه الله قد جعل في كتاب العلم من جامعه بابين مهمين قد يفسّران هذا الفعل منه؛ فلقد قال رحمه الله: "باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه"، ثم أخرج فيه

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (١ / ١٩٦) برقم (٣٢٠).

حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً: ((لولا قومُكِ حديثٌ عهدهم بكفر: لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين باب يدخل الناس وباب يخرجون))[١].

قال ابن حجر رحمه الله (ت ٨٥٢ هـ): "ويستفاد منه: ترك المصلحة لأمن الوقوع في المفسدة"[٢].

ثم أردف هذا الباب بباب جعل عنوانه: "باب من خصّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا"، ثم أخرج فيه قول علي ﷺ: "حدِّثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يُكذَّب الله ورسوله"[٣].

والمعنى حدِّثوا الناس بما يفهمون ودَعُوا ما يُنكرون لئلا يشتبه عليهم فهمه، قال ابن حجر رحمه الله (ت ٨٥٢ هـ): "وفيه دليل على أن المتشابه لا ينبغي أن يُذكر عند العامة"[٤].

وهذا هو المنهج الذي سار عليه البخاري رحمه الله في حديثه عما شجر بين الصحابة ﷺ: فلم يذكر منه إلا النزر اليسير ولم يستطرد في ذلك، ولعل ذلك لعدم ثبوت كثير مما روي منها على شرطه، أو لعله خوفاً من أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في الفتنة[٥].

---

(١) الجامع الصحيح (١ / ٣٧) برقم (١٢٦).

(٢) فتح الباري (١ / ٢٢٥).

(٣) الجامع الصحيح (١ / ٣٧) برقم (١٢٧).

(٤) المصدر السابق.

(٥) من ذلك أنه لم يُخرج حديث أبي سعيد الخدري ﷺ في خبر مقتل عمار بن ياسر رضي الله عنهما في كتاب الفتن من جامعه، والذي ذكر فيه ما يتعلق بالفتنة التي جرت بين الصحابة؛ وإنما ذكره في كتاب الصلاة (١/٩٧) برقم (٤٤٧) و في كتاب الجهاد والسير (٤/٢١) برقم (٢٨١٢)، بلفظ: ((ويح عمار تقتله الفئة الباغية

- وقد ذكر في كتاب الفتن من جامعه طرفاً يسيراً من أخبار الفتنة، يقول رحمه الله: "باب الفتنة التي تموج موج البحر"، ثم أخرج فيه حديثاً وأثرين[1]:

أما الأثر الأول: فعن حذيفة رضي الله عنه (ت٣٦هـ) لما سأله عمر رضي الله عنه (ت ٢٣ هـ) عن الفتنة التي تموج كموج البحر فقال له: ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين، إن بينك وبينها باباً مغلقاً، قال عمر: أيُكسر الباب أم يُفتح؟، قال: لا بل يُكسر، قال عمر: إذاً لا يُغلق أبداً، قال حذيفة: أجل ...، ثم أخبر حذيفة أن (عمر) هو الباب المانع عن الفتن، فلما قُتل: بدأت الفتن ثم عمّت وطمّت.

وذكر بعده حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه (ت٤٤هـ)، والشاهد فيه: قوله صلى الله عليه وسلم له لما جاء عثمان رضي الله عنه يستأذن عليه: ((بشّره بالجنة معها بلاء يصيبه)). وقد تحقق هذا البلاء، وهو قتله رضي الله عنه.

وذكر بعده أثراً عن أسامة رضي الله عنه (ت٥٤هـ)، وقد قيل له أن يُكلِّم عثمان رضي الله عنه وينصحه فيما يشاع عنه فقال: (قد كلّمته ما دون أن أفتح باباً أكون أول من يفتحه)، والمعنى: أنه كلمه فيما أشاروا به عليه لكن على سبيل المصلحة والأدب في السر بغير أن يكون في كلامه ما يثير فتنة أو نحوها.

وفي هذا الباب بيان وقت ابتداء الفتن وذلك بموت عمر رضي الله عنه، وأن عثمان رضي الله عنه سيُبتلى قبل موته، وهذا ما حصل بقتله، وفيه بيان للأسلوب الأمثل في

يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار))، وفي لفظ: ((يدعوهم إلى الله ويدعونه إلى النار)).

(١) الجامع الصحيح (٩ / ٥٤ – ٥٥). برقم (٧٠٩٦ – ٧٠٩٨).

التعامل مع الأمراء بما يثير الفتنة أو يؤدي إلى الفرقة لا كما صنع الثوار الذين ألّبوا الناس على عثمان رضي الله عنه حتى قُتل، وقد أحسن البخاري رحمه الله حين رتب هذا الباب بهذا الترتيب المتسلسل المتناسق.

- ثم جعل بعد هذا الباب باباً بدون ترجمة أخرج فيه عده أحاديث[١]، منها: حديث أبي بكرة رضي الله عنه (ت٥١هـ): (لقد نفعني الله بكلمة أيام الجمل: لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن فارساً ملّكوا ابنة كسرى قال: لن يُفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة).

وقد ذكر هذا الحديث في موضع آخر بلفظ: (لقد نفعني الله بكلمة سمعتها من رسول الله أيام الجمل بعد ما كدت أن ألحق بأصحاب الجمل فأقاتل معهم ...)[٢].

وكذلك أخرج في هذا الباب: حديث عمار رضي الله عنه (ت٣٧هـ) لما بعثه علي رضي الله عنه (ت ٤٠ هـ) إلى الكوفة لما سار طلحة (ت٣٦هـ) والزبير (ت٣٦هـ) وعائشة (ت ٥٨ هـ) - رضي الله عن الجميع - إلى البصرة، وأن عمار صعد المنبر وقال: (إن عائشة قد سارت إلى البصرة، ووالله إنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة، ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكم ليعلم إياه تطيعون أم هي).

وأخرج فيه قول أبي موسى (ت٤٤هـ) وأبي مسعود (ت٤١هـ) لعمار لما بعثه علي - رضي الله عن الجميع - لأهل الكوفة يستنفرهم قالا له: (ما رأيناك أتيت أمراً أكره عندنا من إسراعك في هذا الأمر منذ أسلمت؟،

---

(١) الجامع الصحيح (٩ / ٥٥ – ٥٦) برقم (٧٠٩٩ – ٧١٠٧).
(٢) المصدر السابق، كتاب المغازي، باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقيصر (٥ /٨) برقم (٤٤٢٥).

فقال: ما رأيت منكما منذ أسلمتما أمراً أكره عندي من إبطائكما عن هذا الأمر، وكساهما أبو مسعود حلة حلة ثم راحوا إلى المسجد).

وهذا كله يبيّن اعتزال أبي بكرة ﷺ للقتال، وسلامة صدور الصحابة لبعضهم واعترافهم بفضائل بعض وتزاورهم وإحسانهم الظن ببعض، ومعرفتهم قدر غيرهم ولو قاتلهم فرضي الله عنهم وأرضاهم.

- وقال البخاري أيضاً في كتاب الفتن من جامعه: "باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي (ت٤٩هـ): ((إن ابني هذا لسيد، ولعلّ الله أن يُصلح به بين فئتين من المسلمين))"، ثم أخرج فيه طرفاً من قصة الحسن بن علي ﷺ بعد مقتل أبيه ﷺ وصُلْحِه مع معاوية ﷺ (ت٦٠هـ) وجَعْلِه ألامر له ومبايعته له على الخلافة، وأخرج فيه حديث الباب[1].

وقد كرر هذا الباب في كتاب الصلح من جامعه، وأخرج فيه قصة ذلك الصلح وفصّل فيها بأطول مما هنا[2].

وهكذا انتهت هذه الفتنة وأصلح الله بين هاتين الطائفتين بهذا السيد كما أخبر النبي ﷺ.

وقد ذكر البخاري كذلك بعض الآثار الواردة في الفتنة في تاريخه الأوسط[3].

---

(١) الجامع الصحيح (٩/٥٦–٥٧) برقم (٧١٠٩). وانظر في بيان قصة الصلح فتح الباري لابن حجر (١٣/٦٢–٦٧).

(٢) الجامع الصحيح (٣ / ١٨٦) برقم (٢٧٠٤).

(٣) التاريخ الأوسط (١ / ١٦٤ – ١٦٥) و (١/١٧٠ – ١٩٨).

❖ كما ذكر رحمه الله بعض فضائل الصحابة ﷺ الذين شاركوا في تلك الحرب كعلي والزبير وطلحة وعائشة ومعاوية والحسن والحسين رضي الله عنهم جميعاً :

- أما علي ﷺ (ت ٤٠ هـ) فقد تقدم ذكر بعض فضائله .

- وأما الزبير ﷺ (ت٣٦هـ) فذكره في كتاب فضائل الصحابة من جامعه فقال : "باب مناقب الزبير بن العوام ﷺ" ، وأخرج فيه أحاديث وآثار ، منها : أنه حواري الرسول ﷺ[١] ، وثناء عثمان ﷺ عليه ، وأنه كان من أحب الناس إلى النبي ﷺ وأنه ﷺ فدّاه بأبيه وأمه وذكر بعض مشاهده وغزواته[٢] .

- وأما طلحة ﷺ (ت٣٦هـ) فقد ذكره أيضاً في كتاب فضائل الصحابة من جامعه فقال : "باب ذكر طلحة بن عبيد الله ﷺ" ، وذكر أن النبي ﷺ توفي عنه وهو راضٍ ، وأخرج آثاراً عن الصحابة في فضله ، وأنه وقى النبي ﷺ يوم أحد بيده فشُلّت[٣] .

ولقد نقل عن الشعبي رحمه الله (ت١٠٤هـ) قوله : "أدركت خمس مائة من أصحاب النبي ﷺ أو أكثر يقولون : علي وطلحة والزبير في الجنة"[٤] .

- وذكر فضائل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها (ت ٥٨ هـ) فقال في كتاب فضائل الصحابة من جامعه : "باب فضل عائشة رضي الله عنها" ،

---

(١) ذكر ابن حجر رحمه الله عدة معاني للحواري ، فقيل : الذي يصلح للخلافة ، وقيل : الوزير ، وقيل : الناصر ، وقيل : الخالص ، وقيل : الخليل. انظر : الفتح (٨٠/٧).

(٢) الجامع الصحيح (٥ / ٢١ – ٢٢) برقم (٣٧١٧ – ٣٧٢١).

(٣) الجامع الصحيح (٥ / ٢٢) برقم (٣٧٢٢ – ٣٧٢٤).

(٤) التاريخ الكبير (٦ / ٤٥٠ – ٤٥١).

وذكر من فضائلها: أن جبريل عليه السلام أقرأها السلام، وأن فضلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام، وأنها زوجة النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، وأنه ﷺ كان يتمنى أن يموت في بيتها، وأن الوحي ما نزل عليه ﷺ وهو في لحاف امرأة غيرها[١].

وذكر أيضاً: تزوج النبي ﷺ بها[٢].

كما ذكر قصة الإفك واتهامها بالفاحشة، وأن الله جل وعلا برّأها من فوق سبع سموات: فقال في كتاب المغازي من جامعه: "باب حديث الإفك"، ثم أخرج القصة بأكملها[٣].

بل إنه إنما ذكر حديث النهي عن سب الصحابة رضي الله عنهم[٤] في جامعه: مرة واحدة في كتاب فضائل الصحابة، ضمن فضائل أبي بكر رضي الله عنه، وقد ذكر قبله مباشرة قصة الإفك.

- كما ذكر معاوية رضي الله عنه (ت٦٠هـ) في كتاب فضائل الصحابة من جامعه فقال: "باب ذكر معاوية رضي الله عنه"، وذكر فيه ثناء ابن عباس رضي الله عنهما (ت٦٨هـ) عليه، وأنه صحب النبي ﷺ، وأنه فقيه[٥].

---

(١) الجامع الصحيح (٥ / ٢٩ – ٣٠) برقم (٣٧٦٨ – ٣٧٧٥).

(٢) المصدر السابق، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي ﷺ عائشة وقدومها المدينة وبنائه بها (٥ / ٥٥ - ٥٦) برقم (٣٨٩٤ - ٣٨٩٦).

(٣) المصدر السابق (٥ / ١١٦ – ١٢١) برقم (٤١٤١ – ٤١٤٦).

(٤) حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً: ((لا تسبّوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهباً ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه)). الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: (لو كنت متخذاً خليلاً) (٥/٨) برقم (٣٦٧٣).

(٥) المصدر السابق (٥ / ٢٨ – ٢٩) برقم (٣٧٦٤ – ٣٧٦٦). وانظر فتح الباري لابن حجر (٧ / ١٠٤).

وهذا من بديع صنع البخاري رحمه الله: إذ ذكر في هذا الباب ثلاثة آثار عن ابن عباس ابن عم علي بن أبي طالب – رضي الله عن الجميع – ومن آل بيته، ذكرها في فضل معاوية ﷺ، وفي هذا ردّ على الروافض واستشهادٌ عليهم بكلام رجل ممن يعظمونه ويجلّونه.

كما أنه ذكر في تاريخه الأوسط حديثاً في ذم معاوية والأمر بقتله، ثم بيّن ضعفه وأنه لا يصح، ثم ساق بعده بإسناده إلى الأعمش رحمه الله (ت١٤٧هـ) قوله: "نستغفر الله من أشياء كنا نرويها على وجه التعجب، اتخذوها ديناً، وقد أدرك أصحاب النبي ﷺ معاوية ﷺ أميراً في زمان عمر بأمر عمر ﷺ وبعد ذلك عشرين سنة: فلم يقم إليه أحد فيقتله"، ثم قال البخاري رحمه الله بعد هذا الأثر: "وهذا مما يدل على هذه الأحاديث: أن ليس لها أصول، ولا يثبت عن النبي ﷺ خبر على هذا النحو في أحد من أصحاب النبي ﷺ؛ إنما يقوله أهل الضعف بعضهم في بعض، إلا ما يُذكر أنهم ذُكروا في الجاهلية ثم أسلموا فمحا الإسلام ما كان قبله"[1].

وهذا يكشف حقيقة الأمر وأن تلك الأخبار التي تروى عن بعض الصحابة ﷺ باطلة لا تصح، وأنها من باب التعصب واتّباع الهوى والانتصار بالباطل لطائفة على حساب طائفة أخرى؛ حتى أن بعضهم يعمد إلى أحداث كانت قبل إسلام هذا الصحابي أو ذاك فيذكرونها ويذمونه بها، مع أن الإسلام يَجُبُّ ما قبله ويمحو ما سبقه. فرضي الله عن معاوية فلقد كان من أصحاب النبي ﷺ ومن كُتّاب الوحي له وولي الولايات لعمر وعثمان

(١) التاريخ الأوسط (١ / ٢٥٥ – ٢٥٦).

رضي الله عنهما، ثم حكم بلاد المسلمين عشرين سنة فظهرت فضائله وانتشرت محاسنه فرضي الله عنه وعن جميع الصحابة ﷺ.

- وذكر أيضاً فضائل الحسن (ت٤٩هـ) والحسين (ت٦١هـ) ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين فقال في كتاب فضائل الصحابة من جامعه: "باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما"، وأخرج فيه قوله ﷺ عن الحسن إنه سيد، وإن الله سيُصْلِح به بين طائفتين من المسلمين، وقوله ﷺ فيهما: ((اللهم إني أحبهما فأحبهما)) و ((هما ريحانتاي من الدنيا))، وإنهما كان يُشْبِهان النبي ﷺ، وذكر وصية أبي بكر رضي الله عنه: (اُرْقُبوا محمداً في أهل بيته)، وذكر أيضاً خبر مقتل الحسين رضي الله عنه[1].

▪ وفي تقرير البخاري رحمه الله لفضائل هؤلاء - وغيرهم - من الصحابة رضي الله عنهم ردٌّ على المخالفين فيهم، فإذا عُرف الحق: ظهر الباطل؛ إذ ليس بعد الحق إلا الضلال.

• **المخالفون في الصحابة رضي الله عنهم:**

الإمام البخاري رحمه الله في أحيان قليلة يذكر بعض من خالف في شأن الصحابة رضي الله عنهم، فقد ساق في جامعه حديثاً ذكر فيه بعض رجال الإسناد فقال في بعضهم إنه كان "عثمانياً"، وقال عن آخر إنه كان "علوياً"[2].

(١) الجامع الصحيح (٥ / ٢٦ – ٢٧) برقم (٣٧٤٦ – ٣٧٥٣).

(٢) الجامع الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب إذا اضطر الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة... (٧٦/٤) برقم (٣٠٨١). وقد ذكر ذلك عندما ذكر قول أبي عبدالرحمن السلمي لحبّان عطية، فقال: "عن أبي عبد الرحمن، وكان عثمانياً، فقال لابن عطية: وكان علوياً، إني لأعلم ما الذي جرّأ صاحبك على الدماء، سمعته يقول: بعثني النبي ﷺ والزبير، فقال: ائتوا روضة كذا، وتجدون بها امرأة،

والمعنى أن أحدهما كان يُفضِّل عثمان على علي، والآخر كان يُفضِّل علياً على عثمان[1]، رضي الله عن الجميع.

وترجم لشخص فقال: "ويميل إلى تقديم عثمان، وكان أبوه يطيع على التشيع"[2]، أي: يميل إليه.

وأخرج في تاريخه الأوسط قصة عن يزيد بن أمية رضي الله عنه[3] أن هشام بن إسماعيل[4] أراد منه أن يسبّ علياً، فقال: "لا، إن شئتَ ذكرت أيامه الصالحة ومواطنه"[5].

❖ وعندما ذكر فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ت ٤٠ هـ): في كتاب فضائل الصحابة من جامعه الصحيح قال: "باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبي الحسن رضي الله عنه"، وكان مما أخرج فيه: أثراً عن علي رضي الله عنه أنه كان يكره مخالفة من سبقه من الخلفاء: فأخرج عنه قوله رضي الله عنه: "(اقضوا

أعطاها حاطب كتابا، فأتينا الروضة: فقلنا: الكتاب، قالت: لم يعطني، فقلنا: لتخرجن أو لأجردنّك...)) ''.

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (١٩١/٦).

(٢) التاريخ الكبير (٦ / ٨٩ – ٩٠).

(٣) أبو سنان الدؤلي المدني، حجازي وُلد زمن أُحد، روى عن علي وابن عباس وأبي واقد الليثي، وروى عنه زيد بن أسلم والزهري ونافع مولى ابن عمر. انظر: التاريخ الكبير (٣١٩/٨) والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٥١/٩) وتهذيب الكمال للمزي (٨٦/٣٢- ٨٨).

(٤) هشام بن إسماعيل بن هشام المخزومي، كان من أهل العلم والرواية، وَلِيَ المدينة لعبد الملك بن مروان سنة ثلاث وثمانين. انظر: تاريخ الملوك للطبري (٦٣٤/٣) و (٦٤٩/٣) و الكامل لابن الأثير (١٧٢/٤- ١٧٣) و وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٧٧/٢).

(٥) التاريخ الأوسط (١ / ٣٤٦).

كما كنتم تقضون، فإني أكره الاختلاف حتى يكون للناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي)، فكان ابن سيرين (ت١١٠هـ) يرى أن عامة ما يروى عن علي الكذب"[١].

يقول ابن حجر رحمه الله (ت ٨٥٢ هـ): "والمراد بذلك: ما ترويه الرافضة عن علي من الأقوال المشتملة على مخالفة الشيخين"[٢].

فعلي رضي الله عنه لا يحب الاختلاف ويكره أن يخالف من سبقه من الخلفاء، وأما ما جاء من الأخبار التي فيها مخالفة لهم: فعامتها كذب مُخْتَلَق مفترى عليه.

❖ ولما ذكر البخاري رحمه الله فضائل أبي بكر رضي الله عنه (ت ١٣ هـ): أخرج فيها أثراً عن علي رضي الله عنه يفضّل فيه أبا بكر وعمر رضي الله عنهما على نفسه: فقد أخرج عن محمد بن الحنفية رحمه الله(ت٨١هـ)[٣] قوله: (قلت لأبي: أيُّ الناس خيرٌ بعد رسول الله ﷺ؟، قال: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قال: عمر، وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟، قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين)[٤].

---

(١) الجامع الصحيح (٥ / ١٨ – ١٩) برقم (٣٧٠١ – ٣٧٠٧).

(٢) فتح الباري (٧ / ٧٣).

(٣) هو ابن علي بن أبي طالب لكن من زوجته التي من بني حنيفة، والتي تزوجها بعد وفاة فاطمة بنت النبي ﷺ.

(٤) الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: ((لو كنت متخذاً خليلاً)) (٥/٧) برقم (٣٦٧١). وثبت عن علي رضي الله عنه قوله: (خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر ثم عمر، ولو شئت أن أسمّي الثالث لفعلت). أخرجه أحمد في فضائل الصحابة (١/٩٤–٩٦) برقم (٤٢- ٤٣) وعبدالله بن أحمد بن حنبل في السنة (٥٦١/٢) وقوام السنة في الحجة في بيان المحجة (٣٦٨/٢) برقم (٣٢٥)، وقد أخرج قوام السنة بعد هذا الأثر: أن علياً رضي الله عنه سئل من الثالث؟، فقال: عثمان.

وأخرج كذلك أثراً عن محمد بن الحنفية رحمه الله قال: (لو كان عليٌّ ذاكراً عثمان: ذكره يوم جاءه ناس فشكوا سعاة عثمان، فقال لي علي: اذهب إلى عثمان فأخبره أنها صدقة رسول الله ﷺ فمُرْ سعاتك يعملوا فيها)، وفي رواية أخرى بعدها: (قال: أرسلني أبي، خذ هذا الكتاب فاذهب به إلى عثمان، فإن فيه أمر النبي ﷺ في الصدقة)[1].

والمعنى: لو كان عليٌّ ذاكراً عثمانَ بسوء: لذكره يوم جاء بعض الناس يشكون عمال عثمان، لكنه لم يذكره بذلك، وإنما كان يذكره بالخير[2].

- ولم يكن ﷺ يعترض على عثمان ﷺ (ت٣٥هـ) بل كان يسمع له ويطيع، وقد أخرج في كتاب التاريخ الأوسط أن علياً ﷺ قال لرسول عثمان ﷺ: " لو أمرتني أن أخرج من داري لفعلت "[3].

وأقوال علي ﷺ وأفعاله ومواقفه في اتباع سنن الخلفاء الثلاثة قبله واقتفاء آثارهم ومحبتهم وطاعتهم وتفضيلهم على نفسه: كثيرة معلومة، وكذلك كان حال أولاده وآل بيته من بعده.

❖ ونفى ما يزعمه الرافضة من أن النبي ﷺ أوصى لعلي ﷺ بالخلافة: فأخرج في كتاب الوصايا من جامعه أثرين: أحدهما: عن عبد الله بن أبي أوفى ﷺ (ت٨٦هـ)، وقد سئل: (هل كان النبي ﷺ أوصى؟ فقال: لا، فقيل: كيف كُتب على الناس الوصية أو أُمروا بالوصية؟ قال: أوصى

---

(١) الجامع الصحيح، كتاب فرض الخمس، باب ماذكر من درع النبي ﷺ وعصاه... (٤/٨٣- ٨٤) برقم (٣١١١-٣١١٢).

(٢) انظر: فتح الباري لا بن حجر (٦ / ٢١٤ – ٢١٥).

(٣) (١/١٦٤-١٦٥). وقد ترجم البخاري لعلي ﷺ في التاريخ الأوسط (١/١٧٠) والتاريخ الكبير (٦/٢٥٩).

بكتاب الله)، والثاني: عن عائشة رضي الله عنها لما ذُكر لها أن علياً كان وصياً، فقالت: (متى أوصي إليه وقد كنت مسندته إلى صدري أو قالت إلى حجري؟!، فلقد انخنث في حجري فما شعرت أنه قد مات، فمتى أوصى إليه؟)[(١)]، فالنبي ﷺ لم يوصِ بالخلافة لأحد، لا علي ولا غيره.

وأخرج الإمام البخاري رحمه الله ما يزعمه الرافضة من أن لدى علي رضي الله عنه أو آل بيته الطاهرين علماً خصّهم به رسول الله ﷺ: فأخرج في جامعه الصحيح أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما سئل: هل عندكم من شيء مما ليس في القرآن؟، ومرة سئل: هل عندكم شيء مما ليس عند الناس؟، قال: "والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن إلا فهماً يُعطى رجل في كتابه وما في هذه الصحيفة، قيل: وما في الصحيفة؟ قال: العقل وفكاك الأسير وأن لا يُقتل مسلم بكافر"[(٢)].

هذا كل ما وجدته من كلام للإمام البخاري رحمه الله تعالى في شأن الصحابة رضي الله عنهم.

* * *

(١) الجامع الصحيح، باب الوصايا (٤ / ٣) برقم (٢٧٤٠ – ٢٧٤١).

(٢) الجامع الصحيح، كتاب الديات، باب العاقلة (١١/٩) برقم (٦٩٠٣). وانظر: السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل (٥٣٦/٢) وفتح الباري لابن حجر (٢٠٨/١٣).

الخاتمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .   أما بعـد :

فقد توصلت في ختام هذا البحث المتواضع إلى بعض النتائج، أُجملها فيما يلي:

١- أسهب البخاري رحمه الله في ذكر الصحابة رضوان الله عليهم والثناء عليهم وبيان ما خصّهم الله تعالى به؛ بل قد أفرد في جامعه كتابين عنهما: كتاب (فضائل الصحابة) وكتاب (مناقب الأنصار).

٢- عرّف البخاري رحمه الله (الصحابي) بأنه: (من صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين).

٣- نبّه البخاري رحمه الله إلى أن مناقب الشخص وفضائله إنما تكون بالتقوى والعمل الصالح وليست بالأنساب ولا بدعوى الجاهلية.

٤- ذكر رحمه الله كثيراً من فضائل الصحابة رضي الله عنهم ومناقبهم: فذكر فضائل المهاجرين وفضائل الأنصار وفضائل آل بيت النبي ﷺ وغيرهم رضي الله عنهم.

٥- اعتمد البخاري على فهم الصحابة رضي الله عنهم للأدلة الشرعية، بل ونقل إجماع السلف على وجوب اتّباع الصحابة واقتفاء آثارهم وعدم الخروج عن طريقهم ومنهجهم.

٦- في حال اختلاف الصحابة رضي الله عنهم يُقدّم قول من كان لديه نور من وحي أو أثارة من علم، وأما إن اجتهدوا فأخطأوا: فأدلة الوحي أولى بالتقديم وأحرى بالقبول .

٧- بيّن البخاري رحمه الله تفاضل أصحاب النبي ﷺ في منازلهم ومراتبهم، وأن أفضلهم: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضوان الله عليهم أجمعين.

٨- بيّن رحمه الله تحريم سب الصحابة ﵃ ونقل إجماع السلف على عدم الطعن فيهم.

٩- ذكر رحمه الله كراهة علي ﵁ مخالفة من سبقه من الخلفاء، وتفضيله لأبي بكر وعمر على نفسه، وعدم ذكره لعثمان إلا بالخير، وطاعته له وعدم اعتراضه عليه.

١٠- نفى زعم الرافضة أن النبي ﷺ أوصى لعلي ﵁ بالخلافة، واستدل بأقوال لعلي ﵁ في ذلك.

١١- أشار البخاري رحمه الله إلى ما شجر بين الصحابة ﵃ من القتال والفتنة ولم يتوسع فيه، وذكر بعض فضائل الصحابة الذين شاركوا في تلك الحرب كعلي والزبير وطلحة وعائشة ومعاوية والحسن والحسين ﵃، وفي هذا ردٌّ على المخالفين في شأن الصحابة من الروافض أو النواصب.

وختاماً: هذه أبرز نتائج هذا البحث المتواضع، وأسأل الله تعالى القبول والسداد.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

* * *

فهرس المراجع:

١- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة لابن قتيبة الدينوري، تعليق وتخريج: عمر بن محمود أبو عمر، دار الراية، ط١، ١٤١٢هـ.

٢- أُسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير، علي بن محمد الجزري، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

٣- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

٤- أصول السنة لابن أبي زمنين، تحقيق وتخريج: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، ط١، المدينة المنورة، مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٥هـ.

٥- البداية والنهاية لابن كثير، د.ط، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨هـ.

٦- التاريخ الأوسط للبخاري، تحقيق: محمد اللحيدان، ط١، الرياض، دار الصميعي، ١٤١٨هـ.

٧- التاريخ الكبير للبخاري، د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت .

٨- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ط١، بيروت، دار المفيد، ١٤٠٣هـ.

٩- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع لمحمد بن أحمد الملطي الشافعي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق: يمان بن سعد الدين المياديني، رمادي للنشر، الدمام، ط١، ١٤١٤هـ.

١٠- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزّي، جمال الدين يوسف بن عبدالرحمن، تحقيق وتعليق: بشار عواد، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ.

١١- جامع البيان لابن جرير الطبري، ط٣، مصر، مطبعة البابي الحلبي، ١٣٨٨هـ.

١٢- الجامع الصحيح للبخاري، بعناية: محمد زهير الناصر، ط١، بيروت، طوق النجاة، ١٤٢٢ه.

١٣- الجامع لمعمر بن راشد، مطبوع في آخر المصنف لعبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط١، د.م، منشورات المجلس العلمي، ١٣٩٠هـ.

١٤- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي، د.ط، حيدر أباد وبيروت، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر ودار الكتب العلمية، ١٣٧٢هـ .

١٥- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة لقوام السنة الأصبهاني، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي ومحمد بن محمود أبو رحيم، ط٢، الرياض، دار الراية، ١٤١٩هـ.

١٦- خلق أفعال العباد للبخاري، تحقيق: محمد الفهيد، ط١، دار أطلس الخضراء، ٢٠٠٥م.

١٧- الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية لغالب عواجي، مكتبة لينه، دمنهور، مصر، ١٤١٨هـ.

١٨- دراسات عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة) لأحمد محمد جلي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط٢، ١٤٠٨هـ.

١٩- الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات للداني، عثمان بن سعيد، تحقيق: محمد بن سعيد القحطاني، ط١، الدمام، دار بن الجوزي، ١٤١٩هـ.

٢٠- الرياض النضرة في مناقب العشرة للطبري، محب الدين أحمد بن عبدالله، اعتنى به وأخرجه: عبد المجيد طعمه حلبي، ط١، لبنان، دار المعرفة، ١٤١٨هـ.

٢١- السنة للخلال، تحقيق: عطية بن عتيق الزهراني، ط٢، الرياض، دار الراية، ١٤١٥هـ.

٢٢- السنة لعبدالله بن أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد سعيد القحطاني، ط٤، د.م، رمادي للنشر، ١٤١٦ه.

٢٣- السنن لابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، بيروت، دار إحياء التراث، د.ت.

٢٤- سير أعلام النبلاء للذهبي، تخريج: شعيب الأرناؤط، ط١١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٩هـ

٢٥- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لهبة الله الالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، ط٣، الرياض، دار طيبة، ١٤١٥هـ.

٢٦- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، تحقيق وتعليق وتخريج: عبد الله بن عبد المحسن التركي و شعيب الأرناءوط، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ.

٢٧- شرح صحيح مسلم للنووي، ، تقديم: وهبه الزحيلي، ط١، بيروت، دار الخير، ١٤١٤هـ.

٢٨- الشريعة للآجري، تحقيق: عبد الله عمر الدميجي، ط٢، الرياض، دار الوطن، ١٤٢٠هـ.

٢٩- عقيدة السلف وأصحاب الحديث لإسماعيل الصابوني، تحقيق: ناصر عبد الرحمن الجديع، ط٢، الرياض، دار العاصمة، ١٤١٩هـ.

٣٠- عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني، د.ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت .

٣١- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح عبد العزيز بن باز، د.ط، بيروت، دار الفكر، د.ت .

٣٢- الفرْق بين الفرَق لعبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت٤٢٩هـ)، تعليق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٣٣- الفِصَل في الملل والأهواء والنحل لعلي بن أحمد بن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم نصر و عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت .

٣٤- فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، تحقيق: وصي الله عباس، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤٢٠هـ.

٣٥- الكامل في التاريخ لابن الأثير، تحقيق: خليل شيحا، ط١، بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٢هـ.

٣٦- الكواكب الدراري للكرماني، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث، ١٤٠٥هـ.

٣٧- مجاز القرآن لمعمر بن المثنى، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، د.ط، مصر، مكتبة الخانجي، د. ت .

٣٨- مجموع الفتاوى، لابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، د.ط، السعودية، طبعة وزارة الشئون الإسلامية، ١٤١٦هـ.

٣٩- المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة، جمع وتحقيق: عبد الإله بن سليمان الأحمدي، ط٢، الرياض، دار طيبة، ١٤١٦هـ.

٤٠- المستدرك للحاكم، د.ط، حلب بيروت، مكتبة المطبوعات الإسلامية، د.ت .

٤١- المسند لأحمد بن حنبل، ترقيم: محمد عبد الشافي، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ

٤٢- معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان الحرش، ط٤، الرياض، دار طيبة، ١٤١٧هـ.

٤٣- معرفة الصحابة لأبي نعيم، تحقيق: عادل العزازي، ط١، الرياض، دار الوطن، ١٤١٩هـ.

٤٤- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت٣٣٠هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤١١هـ.

٤٥- مقدمة فتح الباري (هدي الساري) لابن حجر، تعليق: عبد العزيز بن باز، تصحيح: محب الدين الخطيب، د.ط، بيروت، دار الفكر، د.ت.

٤٦- مكانة آل البيت عند الإمامية الإثني عشرية لخالد بن عبدالله الدميجي، ، ط١، مركز البيان للبحوث والدراسات، الرياض، ٢٠١٥ م.

٤٧- الملل والنحل للشهرستاني، تحقيق: محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٤٢٢هـ.

٤٨- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالله بن ضيف الله الرحيلي، ط١، الرياض، مطبعة سفير، ١٤٢٢هـ.

٤٩- وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، د.ط، بيروت، دار الثقافة، د.ت.

* * *

- Al-Thahabi, 1. (1999). *Sayr a'lām al-nubalā* (11th ed.). Sh. Al-Arnāūt (Ed.). Beirut: Muassasat Al-Risāla.

* * *

- Khalkān, I. (n.d.). *Wafiyyāt al-a'yān*. I. 'Abbās (Ed.). Beirut: Dār Al-Thaqāfa.
- Al-Khallāl, I. (1995). *Al-sunna* (2nd ed.). 'A. Al-Zahrānī (Ed.). Riyadh: Dār Al-Rayā.
- Al-Nawawī, I. (1993). *Sharh ahīh muslim* (1st ed.). W. Al-Zuhailī (Ed.). Beirut: Dār Al-Khair.
- Al-Rāzī, 'I. (1953). *Al-jarh wa al-ta'dīl*. Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyya.
- Al-Sabuni, E. (1999). *'aqīda al-salaf wa ashāb al-hadīth* (2nd ed.). N. Al-Judai' (Ed.). Riyadh: Dār Al-'Aāsima.
- Al-San'ānī, 'A. (1971). *Al-jāmi' li-mu'ammar bin rāshid* (1st ed.). H. Al-A'zhamī (Ed.). Damascus: Manshūrāt Al-Majlis Al-'Ilmī.
- Al-Shāfi'ī, I. (1993). *Al-tanbīh wa al-rad 'alā ahl al-ahwā* (1st ed.). Y. Al-Mayādīnī (Ed.). Dammam: Ramādī Lil-Nashr.
- Al-Shahrastānī, M. (2002). *Al-milal wa al-nihal*. Beirut: Al-Maktaba Al-'Asriyya.
- Al-Tabarī, M. (1969). *Jāmi' al-bayān* (3rd ed.). Egypt: Matba'at Al-Bābī Al-Halabī.
- Al-Tabarī, M. (1998). *Al-riyādh al-nadhira fī manāqib al-'ashara* (1st ed.). 'A. Halabī (Ed.). Beirut: Dār Al-Ma'rifa.

- Ibn-Hanbal, A. (1993). *Al-musnad* (1st ed.). M. ʿAbdul-Shāfī (Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-ʿIlmiyya.
- Ibn-Hanbal, A. (1995). *Al-masāil wa al-risāil al-murūriyya* (2nd ed.). ʿA. Al-Ahmadī (Ed.). Riyadh: Dār Tayba.
- Ibn-Hanbal, A. (2000). *Fadhāil al-sahāba*. W. ʿAbbās (Ed.). Dammam: Dār Ibn Al-Jawzī.
- Ibn-Kathīr, I. (1978). *Al-bidāya wa al-nihāya*. Beirut: Dār Al-Fikr.
- Ibn-Kathīr, I. (1983). *Tafsīr al-qurān al-ʿazhīm* (1st ed.). Beirut: Dār Al-Mufīd.
- Ibn-Māja, I. (n.d.). *Al-sunna*. M. ʿAbdulbāqī (Ed.). Beirut: Dār Ihyā Al-Turāth Al-ʿArabī.
- Ibn-Taimiya, A. (1995). *Majmūʿ al-fatāwā*. ʿA. Qāsim & M. Qāsim (Eds.). Saudi Arabia: Ministry of Islamic Affairs.
- Jalī, A. (1988). *Dirāsāt ʿan al-firaq fī tārīkh al-muslimīn: Al-khawārij wa al-shīʿa* (2nd ed.). Riyadh: Markaz Al-Malik Faisal Lil-Buhūth Wa Al-Dirāsāt Al-Islāmiyya.
- Al-Jazarī, ʿA. (1996). *Usud al-ghāba fī maʿrifat al-sahāba* (1st ed.). ʿA. Muʿawadh & ʿA. ʿAbdulmawjūd (Eds.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-ʿIlmiyya.

- Al-Hanafī, A. (1992). *Sharh al-'aqīda al-tahāwiyya* (3rd ed.). 'A. Al-Turkī & Sh. Al-Arnāūt (Eds.). Beirut: Muassasat Al-Risāla.
- Ibn-Al-Muthannā, M. (n.d.). *Majāz al-qurān*. M. Sezkin (Ed.). Cairo: Maktabat Al-Khānjī.
- Ibn-Athīr, I. (1985). *Al-kawākib al-durārī* (3rd ed.). Beirut: Dār Ihyā Al-Turāth.
- Ibn-Athīr, I. (2002). *Al-kāmil fī al-tārīkh* (1st ed.). Kh. Shaihā (Ed.). Beirut: Dār Al-Ma'rifa.
- Ibn-Hajar, I. (1996). *Al-isāba fī tamyīz al-sahāba* (1st ed.). 'A. Mu'awadh & 'A. 'Abdulmawjūd (Eds.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyya.
- Ibn-Hajar, I. (2002). *Nuzhat al-nazhar fī tawdhīh nukhbat al-fikr fī mustalah ahl al-athar* (1st ed.). 'A. Al-Ruhaylī (Ed.). Riyadh: Matba'at Safīr.
- Ibn-Hajar, I. (n.d.). *Fath al-bārī: Sharh sahīh al-bukhārī*. M. 'Abdulbāqī & 'A. Ibn-Bāz (Eds.). Beirut: Dār Al-Fikr.
- Ibn-Hajar, I. (n.d.). *Muqaddimat fath al-bārī: Hadī al-sārī*. 'A. Ibn-Bāz & M. Al-Khatīb (Eds.). Beirut: Dār Al-Fikr.
- Ibn-Hanabl, 'A. (1995). *Al-sunna* (4th ed.). M. Al-Qahtānī (Ed.). Dammam: Ramādī Lil-Nashr.

- Al-Baghawī, A. (1996). *Ma'ālim al-tanzīl fī tafsīr al-qur'ān* (4th ed.). M. Al-Nimr et al. (Eds.). Riyadh: Dār Tayba.
- Al-Baghdādī, 'A. (1994). *Al-farq bayn al-firaq* (1st ed.). I. Ramadhān (Ed.). Beirut: Dār Al-Ma'rifa.
- Al-Bukhārī, I. (2005). *Khalq afʿāl al-'ibād* (1st ed.). M. Al-Fuhaid (Ed.). (n.p.): Dār Atlas Al-Khadhrā.
- Al-Bukhārī, M. (1983). *Al-tārīkh al-kabīr*. Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyya.
- Al-Bukhārī, M. (1998). *Al-tārīkh al-awsat* (1st ed.). M. Al-Luhaydān (Ed.). Riyadh: Dār Al-Sumai'ī.
- Al-Daynūrī, I. (1992). *Al-ikhtilāf fī al-lafzh wa al-rad 'alā al-jahamiyya wa al-mushabbiha* (1st ed.). 'O. Abū-'Omar (Ed.). (n.p.): Dār Al-Rāya.
- Al-Dhāhirī, 'A. (n.d.). *Al-fisal fī al-milal wa al-ahwā wa al-nihal*. M. Nasr & 'A. 'Umaira (Eds.). Beirut: Dār Al-Jīl.
- Al-Dumaijī, Kh. (2015). *Makānat āl al-bait 'ind al-imāmiyya al-ithnay 'ashariyya* (1st ed.). Riyadh: Markaz Al-Bayān Lil-Buhūth Wa Al-Dirāsāt.
- Al-Hākim, I. (1992). *Al-mustadrik* (1st ed.). Beirut: Maktabat Al-Matbū'āt Al-Islāmiyya.

Arabic References

- 'Abdurrahmān, J. (1993). *Tahthīb al-kamāl fī asmā al-rijāl lil-muzzī* (1st ed.). B. 'Awwad (Ed.). Beirut: Muassasat Al-Risāla.
- Abī-Na'īm, A. (1999). *Ma'rifat al-sahāba* (1st ed.). 'A. Al-'Azzāzī (Ed.). Riyadh: Dār Al-Watan.
- Abī-Zamanayn, I. (1996). *Usūl al-sunna* (1st ed.). 'A. Al-Bukhārī (Ed.). Al-Madinah Al-Munawarah: Maktabat Al-Ghurabā.
- Al-Ajrī, I. (2000). *Al-sharī'a* (2nd ed.). 'A. Al-Dumaijī (Ed.). Riyadh: Dār Al-Watan.
- Al-Alkāī, A. (1994). *Sharh usūl i'tiqād ahl al-sunna wa al-jamā'a* (3rd ed.). A. Al-Ghāmdī (Ed.). Riyadh: Dār Al-Rayā.
- Al-Asbahānī, I. (1999). *Al-hujja fī bayān al-mahajja wa sharh 'aqīdat ahl al-sunna* (1st ed.). M. Al-Madkhalī & M. Abū-Rahīm (Eds.). Riyadh: Dār Al-Rāya.
- Al-Ash'arī, A. (2001). *Maqālāt al-islāmiyyīn wa ikhtilāf al-musalīn*. M. 'Abdulhamīd. (Ed.). Beirut: Al-Maktaba Al-'Asriyya.
- 'Awājī, Gh. (1997). *Al-khawāri: Tārīkhuhum wa ārāuhum al-i'tiqādiyya*. Egypt: Maktabat Līna.
- Al-'Aynī, I. (n.d.). *'Umdat al-qārī sharh sahīh al-bukārī*. Beirut: Dār Ihyā Al-Turāth Al-'Arabī.

Al-Imam Al-Bukhari's Position

Concerning Al-SaHabah (Prophet's Companions)

Abdullah bin Daifallah A. Al-Houfan

Department of Creed College of Da'wah and Islamic Theology

Umm Al-Qura University

Abstract:

The topic of this paper deals with Al-Imam Al-Bukhari's position concerning the Prophet's companions, evident in his works and what is written about him. The significance of determining Al-Bukhari's position is seen in the following aspects: knowing Al-SaHaba's and their status in Islam, using Al-SaHaba's understanding of the Quran, and Al-Bukhari's position concerning the tension and positions among Al-SaHaba. The method used in the study is inductive, descriptive and analytical.

The findings can be summarized as follows:

1- Al-Bukhari has greatly expanded on mentioning Al-SaHaba laudably illustrating their being uniquely characterized by Allah. He devoted two books in his anthology about them: FaDael Al-SaHaba's (Companion Tributes) and Manaqeb Al-Ansar (Al-SaHaba's Good Qualities).

2- Al-Bukhari defined Al-SaHabi as "A Muslim who accompanied or saw Prophet Muhammad".

3- He employed Al-SaHaba's understanding of Shari'a evidence and transmission of ijma', to conclude that they must be followed.

4- In cases of disagreement among Al-SaHaba, the opinion of the one who is more enlightened by the Qur'an and the one who is more knowledgeable is accepted. In cases where Al-SaHaba are mistaken, then evidence from the Qur'an would be the decisive position to be accepted and respected.

5- Al-Bukhari showed that it is impermissible to swear against Al-SaHaba, and reported earlier scholarly 'ijma'not to vindicate them.

6- He reported that Ali hated to disagree with his predecessors, and his preference of Abu Bakr and Omar, while mentioning Othman only for his good deeds.

7- Al-Bukhari briefly mentioned the fighting and disputes (fitnah) among Al-SaHaba without expanding on these topics, adding a description of high tributes of the Prophet companions who participated in those wars.